الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة-
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

النّقد اللّساني عند تمّام حسّان
- قراءة وصفية تحليلية لكتاب "الأصول" -

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
*- نجاة مشيتوة
*-نوارة خريمش

إشـــراف الدكتـور:
الخَثير داودي

السنة الجامعية: **2017** م **/2018** م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

الآية 66 سورة الكهف

دعـــــاء

يارب من اهتدى بك فلن يضل.....

ومن استنصر بك فلن يخذل .....

ومن توكل عليك فلن يخيب.....

اللّهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير العمل وخير الثّواب وخير العلم وخير النجاح ،اللّهم كن لنا معينا ومجيرا إنّك كنت بنا بصيرا.....

اللّهم لا تجعلنا نغتّر إدا نجحنا و لا نيأس إذا أخفقنا ،اللّهم أنت مولانا وحسبنا فكن معنا وانصرنا وثبّت أقدامنا وأنر دربنا ووفقنا فأنت العلي العليم .....اللّهم آميـــــــن

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شكـــــر وعرفـــان

قال عزّ وجلّ في محكم تنزيله:﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

الحمد لله أوّلا و آخرا، الّذي أعاننا ووفّقنا في إنجاز هذا البحث.

ونتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان لمن كان خير سند لنا وأفضل موجهٍ وناصحٍ الأستاذ المشرف:"**الدّكتور الخَثير داودي**" فقد كان حريصاً كلّ الحرص على إخراج هذا البحث في صورة منظّمة منذ البداية وحتّى آخر نقطة.

فاللّهمّ ثبّته على الأخلاق الفاضلة وأدم روحه المرحة.

والشّكر موصول إلى اللّجنة المناقشة

كما نشكر جميع أساتذة قسم اللّغة العربية وآدابها

ونسأل اللّه التوفيق والسّداد لنا ولكم.

نجاة ونوارة

إهـــداء

بسم الله الرّحمان الرّحيم

والصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين أما بعد:
قال الله تعالى : (وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و
بالوالدين إحسانا)

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى الإخوة و الأخوات وجميع أفراد العائلة

إلى كل من وقف بجانبي ودعمني في حياتي من قريب أو من بعيد

إلى من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

حفظكم الله لي و رعاكم.

نجاة و نوارة

مقدمـــة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وبعد:

لقد خُصّت اللغة العربية باهتمام كبير من قبل الدارسين قديما وحديثا، وارتبطت نشأة علومها بالقرآن الكريم حفاظا عليه من اللحن والتّحريف، فكان ذلك بتقعيد اللغة وتراكيبها وأحوالها فأنتجت عقولهم مؤلفات عديدة ومتعددة تحمل بين صفحاتها علوما كثيرة: كعلم البلاغة، علم الصرف، علم النحو وعلم العروض وكذا علم أصول النحو، الذي هبّ إليه أسلافنا يجمعون أدلّته وقواعده.

واستمر هذا الاهتمام حتى عصرنا هذا، وأعاد العلماء دراسة هذا الموروث اللغوي والفكري كُلٌّ حسب مذهبه، فهناك من حذا حذوَ القدامى في منهجهم وهناك من تأثر بالمناهج الغربية وحاول تطبيقها في دراسة هذا التراث، من بينهم **تمّام حسّان** الذي خلّف مصنّفا عظيما كان زبدة تزاوج المناهج اللغوية الغربية الحديثة بالتراث العربي القديم، وهو كتاب "**الأصول**".

والذي تناولناه في هذا البحث الموسوم "**النّقد اللساني عند تمّام حسّان قراءة وصفية تحليلية لكتاب الأصول**"، والذي درسناه انطلاقا من طرح الإشكالية الآتية:

_ من هو **تمّام حسّان؟**

_ ما أهم ما جاء به من خلال كتاب "**الأصول**"؟

_ إلى أيّ مدى استطاع **تمّام حسّان** تطبيق المنهج الوصفي في دراسة التراث العربي؟

_ هل اختلاف المنهج الذي اتّبعه **تمّام حسّان** عن المنهج الذي اتّبعه **ابن جني** بالضرورة تترتب عنه نتائج مختلفة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات صغنا الفرضيات الآتية:

_ يعتبر كتاب "**الأصول**" **لتمّام حسّان** بمثابة جسر يوصل الدّارسين إلى فهم التراث العربي.

_ بما أنّ **تمام حسان** طبّق منهجا مغايرا لمنهج القدماء(المنهج الوصفي) سيكون حائلا دون دراسة اللغة العربية.

وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهمّ القضايا التي احتواها كتاب الأصول مقتصرين على دراسة أصول النّحو دون فقه اللغة والبلاغة اللدان احتواهما الكتاب معتمدين على خطة بحث كالآتي:

مقدمة.

- **مدخل** عنوانه: **سيرة ذاتية ومفاهيم**، تطرّقنا فيه إلى:
  - التعريف **بتمام حسان** (نشأته، حياته، مؤلفاته، انجازاته).
  - تعريف النّقد: لغة واصطلاحا.
  - تعريف اللسانيات: لغة واصطلاحا.
  - تعريف الأصول: لغة واصطلاحا.
- **الفصل الأول** عبارة عن **بطاقة قراءة لكتاب الأصول** تناولنا فيه:
  - الوصف الخارجي للكتاب.
  - الوصف الداخلي للكتاب (أصول النحو)
- **الفصل الثاني** معنون بـ: **مفهوم أصول النّحو بين ابن جنّي وتمّام حسّان**، ذكرنا فيه:
  - أدلة النحو عند **ابن جني وعند تمام حسان** من حيث:
    - ❖ المصطلحات وتعريفها وطريقة عرضها.
    - ❖ أهم ما جاء به **تمّام حسّان** من خلال **الأصول**.
    - ❖ نقاط الالتقاء و الاختلاف بين **ابن جني** و **تمام حسان**.

لنختم هذا البحث **بخاتمة** تتضمن أهم النتائج المتوصّل إليها من خلال الدراسة.

إضافة إلى **ملحق** الذي كان عبارة عن"**رياديات تمامية**" استقيناها من مؤلفاته الأخرى.

تمّام حسّان في هذا المجال باعتباره غربيّ النّزعة، وكذا معرفة مكانة هذا المُؤَلَّف بالنّسبة للمؤلفات القديمة.

وكان هدفنا من هذا البحث هو إضافة بحث جديد إلى المكتبة العربية والإشارة إلى الجهود القيّمة **لتمّام حسّان** في الأصول التي قدمها بصبغة عربية غربية بطريقة منظمة ومهيكلة إضافة إلى فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والدارسين.

وفرضت علينا طبيعة الموضوع أن نتّبع المنهج الوصفي التّحليلي؛ حيث قمنا بوصف كتاب **الأصول** وتحليل بعض القضايا الواردة فيه(أدلّة النّحو) كما أجرينا مقارنة بين مفهوم أدلّة النّحو عند **ابن جنّي وتمّام حسّان.**

ولا ننكر أنّ هناك من سبقنا لدراسة هذا المُؤَلَّف وصاحبه أمثال: **عبد الرحمان حسن العارف** في كتابه **(تمّام حسّان رائدا لغويّا)** و **عبد الحليم معزوز** في رسالة الماجستير بعنوان**(القضايا الدلالية عند تمّام حسّان قراءة في كتابي: اللغة العربية معناها ومبناها والأصول)**؛ فحسن العارف تناول في كتابه: الدراسات التي جاءت حول **تمّام حسّان** وأخرى مهداة له، بينما **عبد الحليم معزوز** اهتم في دراسته بالقضايا الدلالية المرتبطة بالمبنى والمعنى، ومع ذلك فإنّنا لم نجد دراسة حول أدلة النحو الموجودة في كتاب "**الأصول**" فأردنا أن نكون أوّل من يفتح باب الدّراسة حول هذا الموضوع، أمّا باقي قضايا الكتاب(فقه اللغة والبلاغة) يبقى مجال دراستها مفتوح.

ومن هنا واجهتنا بعض الصعوبات أثناء معالجتنا لهذا الموضوع كانعدام الدراسات التي تتناول أدلّة النّحو في هذا الكتاب.

وبفضل الله وعونه أنجزنا هذا البحث بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: "**الأصول**" وهو مدوّنة الدراسة، "**الخصائص**" **لابن جنّي**، وأيضا مذكرة الماجستير **لعبد الحليم معزوز :"القضايا الدلالية عند تمّام حسّان قراءة في كتابي:(اللغة العربية معناها ومبناها) و(الأصول)** ، وكتاب "**علم أصول النّحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جنّي**" **لسليم عواريب.**

وقد توصلنا إلى مجموعة من النّتائج أهمها:

_ اعتماد **تمّام حسّان** على المنهج الوصفي كشف عن مرونة اللغة العربية وساعد على تيسير تعلّمها.

_ من بين ما جاء به **تمّام حسّان** في "**الأصول**": أنّه وضع الهيكل البنيوي للنّحو العربي ووضع قواعد التّوجيه.

_ رغم اختلاف **تمّام حسّان وابن جنّي** في منهج الدّراسة وبعض المصطلحات، إلّا أنّه كانت لهما نفس الرؤية.

وفي الأخير نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان لكلّ من ساعدنا في انجاز هذا البحث وخاصّة أستاذنا "**الخَثير داودي**" الذي شرفنا بإشرافه على إنجاز هذا البحث، والذي نسأل الله أن يكون عونا له كما كان عونا لنا. ونسأل الله التوفيق والسّداد والحمد لله ربّ العالمين.

_ نجاة مشيتوة

_ نوارة خريمش

المركز الجامعي: عبد الحفيظ بوالصوف

ميلة_الجزائر_

تاريخ الإنهاء: 07 ماي 2018 م.

مدخـل:

سيرة ذاتيـة ومفاهيم

" عندما أجري مقابلة مع شخص ما، أنظر لسيرته الذاتية لرؤية ما قام به، مع من عمل سابقا، وكم مرة قام بالعمل بنفس الوظيفة، فالذين يعملون بنفس الوظيفة لمرات عديدة هم الأشخاص المميزون"

جو بانتو ليانو

I. السّيرة الذاتية لتمّام حسّان(1918_2011م):

1. نشأته وحياته:

ولد **تمّام حسّان** عمر محمد داود في اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سنة 1918م بقرية الكرنك محافظة القنا إحدى محافظات صعيد مصر، وأتم حفظ القرآن وتجويده على قراءة حفص سنة 1929م.

ثم التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري في السنة الدراسية 1930_1931م وفيه تحصّل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1934م، وعلى الشهادة الثانوية سنة 1939م.

والتحق بعد ذلك بمدرسة دار العلوم العليا (هي الآن كلية دار العلوم بجامعة القاهرة) وتحصل على دبلومها في اللغة العربية سنة 1943م، وكان شغوفا أثناء دراسته بالتدريب العسكري حيث انخرط في دورة إعداد الضبّاط الاحتياطيين، وتخرّج فيها سنة 1942م برتبة ملازم ثانٍ.

وفي عام 1945م تحصّل على إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين لدراسة التربية وعلم النفس وكان ترتيبه الأول على فرقته.

وبعد تخرّجه مباشرة عيّنته وزارة المعارف_آنذاك_ معلّما بمدرسة النقراشي النموذجية، ولم يمكث بها طويلا إذ سرعان ما اختارته دار العلوم وأوفدته في بعثة دراسية في فبراير 1946م إلى جامعة لندن ليتخصص في علم اللغة بمشورة من الدكتور **إبراهيم أنيس** (رحمه الله)[1].

وعقب عودته من رحلته العلمية، عُيِّن مدرّسا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة في أوت 1952م قسم فقه اللغة، كما انتُدب مستشارا بسفارة الجمهورية العربية المتحدة في العاصمة

[1]– ينظر:عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسان رائدا لغويا، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2002م، ص12.

النيجيرية(لاجوس) عام1961م، وحين عاد إلى مصر سنة 1965م شغل منصبي رئيس ووكيل كلية دار العلوم قبل أن يكون عميدا لها سنة 1972م.

وقد أسس **تمّام حسّان** الجمعية اللغوية المصرية عام 1965م، وكان أوّل رئيس لها. تولى أمانة اللجنة الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية وانتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة من عام 1980م إلى 1988م.وأنشأ أول قسم للدراسات اللغوية بجامعة الخرطوم في السودان وكان أول رئيس له، كما أسس بجامعة أم القرى قسم التخصص اللغوي والتربوي الذي كان أول قسم لتخريج معلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وعيّن رئيسا له حتى1994م.

وبعد أن انتهى عقده بجامعة عبد العزيز فرع مكة المكرمة لبلوغه السن النظامية عاد إلى مصر ليعمل أستاذا بجامعة دار العلوم، و**تمّام حسّان** متزوّج وأب لأربعة أبناء:ثلاث بنات وابن واحد ويكنى بأبي هانئ[1].

وقد توفي **تمّام حسّان** صباح يوم الثلاثاء 2011/10/11م بعد مرض قصير وعملية جراحية بالمخ رحمة الله عليه.

2. مؤلفاته:

لتمّام حسّان ثمان مؤلفات وهي حسب تسلسلها التاريخي:

- "مناهج البحث العلمي"1956م.
- "اللغة بين المعيارية والوصفية"1958م.
- "اللغة العربية معناها ومبناها"1973م.

[1]– ينظر:عبد الحليم معزوز: القضايا الدلالية عند تمام حسان، قراءة في كتابي:"اللغة العربية معناها ومبناها"و"الأصول"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2008م، ص31_32.

-"الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" 1981م.

-"التمهيد في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها"1984م.

-"مقالات في اللغة والأدب"1985م.

-"البيان في روائع القرآن"1993م.

-"الخلاصة النحوية"2000م.

-"اجتهادات لغوية"2009م.

3. ترجماته:

له عدد من الكتب المترجمة هي:

-"مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب" لدي لاسي أوليري 1957م.

-"أثر العلم في المجتمع" لبرتراند آرثليم رسل1958م.

-"اللغة في المجتمع" لموريس ميكائيل لويس 1959م.

-"الفكر العربي ومكانه في التاريخ" لدي لاسي أوليري 1961م.

-"النص والخطاب والإجراء" لروبرت دي بوجراند 1997م[1].

4.بحوثه ومقالاته:

له كمٌّ هائل من المقالات، نشرت في كثير من المجلّات العربية وقد صرّح هو بذلك حيث قال:<<إنني لو أردت إحصاء البحوث التي كتبتها على مدى ذلك الزّمن ما استطعت؛ فهي والحمد لله كثيرة كَثْرَةً أظنها عظيمة، تشهد على ذلك المجلات العلمية المختلفة في وطننا العربي من مشرقه إلى مغربه>>[2].

وسنحاول ذكر البعض منها لأنه من الصعب إحصاؤها كلها:

---

[1]- ينظر:عبد الحليم معزوز:القضايا الدلالية عند تمام حسان، ص32.

[2]- تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ج1، ص5.

1-البحوث والمقالات المنشورة في مجلة الأزهر- مصر:

-نشأة النحو العربي، المجلد 32، الجزء الأول، 1960م، ص ص 47،56.

-مشكلة الخط العربي، المجلد 32، الجزء الخامس، 1960م، ص ص 439، 443، 454.

النحو والمنطق، المجلد 32، الجزء السابع، 1960م، ص ص 704، 709.

-مصطلحات سيبويه في أصوات اللغة العربية، المجلد 32، الجزء العاشر، 1960م، ص ص 1077،1083.

2- البحوث والمقالات المنشورة في مجلة منبر الإسلام_مصر:

-نظرة في فكرة النظم كما حدّدها عبد القاهر، السنة26، العدد05، 1968م، ص ص 167،169.

3- البحوث والمقالات المنشورة في حوليات كلية دار العلوم_القاهرة:

-أمن اللبس ووسائل الوصول إليه باللغة العربية، 1968م،1969م، ص ص 123،140.

- منهج النحاة العرب، 1969م، 1970م، ص ص 35، 62.

4-البحوث والمقالات المنشورة في مجلة المجلة_مصر:

- وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر، السنة10، العدد114، 1966م، ص ص 31، 40.

5- البحوث والمقالات المنشورة في مجلة اللسان العربي_المغرب:

- القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابيين التقديري والمحلي، المجلد11، الجزء الأول،1974م، ص ص 24، 63.

- نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية، المجلد11، الجزء الأول 1974م، ص ص 283، 301[1].

[1]- ينظر: عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسان رائدا لغويا، ص 24،25.

ونشير إلى أننا لم نذكر جميع بحوثه ومقالاته، كما أغفلنا ذكر ستة عشر بحثا كان قد جمعها وذكرها في كتابه"**مقالات في اللغة والأدب**".

5.الإشراف على الرسائل الجامعية:

أشرف الدكتور **تمّام حسّان** على ما يقارب مائة رسالة في أقطار عربية مختلفة، معظم مواضيعها مستقاة من مؤلفاته التي أسلفنا ذكرها ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة.
- الجملة الوصفية في النحو العربي.
- القيمة النحوية للموقع.
- التضام في النحو العربي.
- الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية.

كما أشرف على رسائل كانت عبارة عن دراسات ناقدة لمنهج النحاة العرب في ضوء الدراسات والمناهج اللغوية الحديثة منها:

- بحث في طبيعة معيار الصواب والخطأ لدى النحاة.
- أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في النحو العربي .
- أصول النحو العربي[1].

إضافة إلى إشرافه على تلك الرسائل، شارك الدكتور **تمّام حسّان** في مناقشة كمٍّ هائل من الرسائل الجامعية في الجامعات العربية منها: جامعة القاهرة، الإسكندرية، جامعة الأزهر جامعة الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة الكويت، جامعة اليرموك بالأردن جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (السعودية)

[1]– ينظر: عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسان رائدا لغويا، ص29.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، جامعة أم القرى بمكة المكرمة....[1] .

6.إنجازات أخرى لتمّام حسّان:

– شارك في وضع المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(اليكسو) سنة 1989م، واضطلع بمهمة مراجعة هذا المعجم.

– وقع عليه الاختيار من قبل الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام 1410هـ،1990م، للانضمام إلى اللجنة المشكلة لمراجعة مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.

–حصل على جائزة آل بصير العالمية لخدمة الإسلام والأدب العربي والعلوم في فرع الإنتاج الأدبي واللغوي عام 1984م، بترشيح من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك عن كتابه **(الأصول)**.

– تولى جانبا هاما من انجاز سلسلة الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التي أصدرها معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) في ستة أجزاء، عام 1984م.

– اختاره المركز الدولي للبيبليوغرافيا International Biographical Cantar ،في كامبردج بانجلترا ضمن الأعلام الواردة أسماؤهم في موسوعته المسماة:

INTERNATIONAL WHO'S WHO IN EDUCATION [2].

7. شعره:

يجهل الكثير أن الدكتور **تمّام حسّان**–وإضافة إلى نشاطه العلمي الغزير الذي شمل جوانب مختلفة من العلوم والمعارف– كان يجيد النظم ويكتب الشعر وفحوى موضوعات

[1] – ينظر: عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسان رائدا لغويا، ص29.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص31،32 .

شعره كان مزيجا بين قضايا اجتماعية وأخرى سياسية، أما البعض الآخر فكان خاصا بالمناسبات التي أقيمت في كليته دار العلوم.

ومن القصائد التي نظمها: – الشرق والغرب يلتقيان.

– عيد ميلاد الملك فاروق.

– السياحة في مستنقع الرفض[1].

وحازت هذه القامة العلمية على كثير من الجوائز وكرّمت في كثير من المناسبات ولكن ذلك لا يضاهي رشفة من بحر عطائه للغة العربية عامة والدرس اللساني العربي خاصة فكل ما ورثناه عنه من مؤلفات تعد مراجع قيمة لكل باحث في جميع مجالات اللغة العربية.

I. التعريف بالمصطلحات:

1- تعريف النقد:

أ- **لغة:** جاء في"**لسان العرب**":<<النَّقْدُ والتَّنْقَادُ، تمييز الدّراهم وإخراج الزّيف منها...والنَّقْدُ مصدر نَقَدتُهُ دراهمه. ونَقَدتُه الدَّرَاهِمَ ونقدت له الدّراهم، أي أعطيته فانتقدها أي قبضها>>[2].

ب – اصطلاحا: للنقد تعاريف عدّة منها:

<<هو فنّ تقويم الأعمال الأدبية والفنية وتحليلها تحليلا قائما على أساسٍ علمي>>[3].

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ النقد يُعنى بدراسة وشرح الأعمال الأدبية ثم الحكم عليها وإظهار قيمتها.

---

[1]– ينظر: عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسان رائدا لغويا، ص 31، 32.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون،(د ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ت)، ج51، باب النون، ص4517.

[3]– إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،(د ط)، دار المسيرة، عمان الأردن، 2007م، ص11.

كما عُرِّف النّقد بأنّه:<<تمييز جيّد الكلام من رديئه، أو هو شرح العمل الأدبي، وتفسيره واستظهار خصائصه ثم الحكم عليه بالجودة أو الرّداءة>>[1].

أي أنّ النّقد يسعى إلى بيان مواطن الحسن والرّداءة في الأدب وبشرحه للعمل الأدبي فإنّه يساعد القارئ على فهمه.

2ـ تعريف اللسانيات:

أ- **لغة:** ذكر **ابن منظور في"اللسان"**:<<اللسان جارحة الكلام... والجمع ألسِنَةٌ يقال:فلان يتكلم بلسان قومه... واللِّسْنُ: الكلام واللغة واللَّسَنُ بالتحريك الفصاحة واللَّسنُ:جودة اللسان وسلاطته*>>[2].

وورد في "**القاموس المحيط**": <<اللسان(ج)ألسِنة وأَلْسُنٌ ولُسْنٌ، واللغة والرسالة والمتكلم عن القوم>>[3].

ب - اصطلاحا:خصّ العلماء العرب والغرب اللسانيات باهتمام كبيرٍ فأعطوا لها تعريفات عديدة نذكر منها:

<<علم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحوٍ علمي، ويعني هذا التعريف أنّ الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية>>[4].

فاللسانيات إذا تعتمد في دراساتها للغة على المنهج العلمي الذي من خصائصه الموضوعية والبعد عن الذاتية.

---

[1]- داود غطاشة الشوابكة ومحمد أحمد صوالحة: النقد العربي القديم، ط1، دار الفكر، عمان الأردن، 2009م، ص8 ، نقلا عن: حسن جاد حسن: دراسات في النقد الأدبي، ص21.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ج 46، باب اللام، ص 4029.

[3]- الفيروزأبادي: القاموس المحيط، تح: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد،(د ط)، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008م، مادة لسن، ص1470.

[4]- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة،(د ط)، دار قباء، القاهرة، ص17.

*السلاطة: الفصاحة.

وتوصّل **دي سوسير** إلى تحديد موضوع اللسانيات بقوله:<<إنّ موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها>>[1].

بمعنى أن اللسانيات لا تخرج في دراستها عن اللغة، فهي تنطلق منها وتتخذها مادة وموضوعًا وهدفًا.

3/ تعريف الأصول:

أ- لغة: عرّف "**ابن منظور**" الأصل بقوله:<<الأصل أسفل كل شيء وجمعه أصول وهو اليأصول، يقال:أصلٌ مؤصَّلٌ >>[2].

وورد في "**القاموس المحيط**":<< الأصل أسفل الشيء(ج) أصول، وآصْلُ وأَصُلَ، صار ذا أصلٍ>>[3].

ب – اصطلاحا:

يطلق مصطلح الأصل عند الأصوليين على معانٍ منها:

1. **الحقيقة:** كقولنا: أصل الحكاية كذا وكذا؛ أي حقيقة الحكاية كذا وكذا.
2. **النّسب الكريم:** نحو قولنا: فلان له أصل؛ أي ذا نسب.
3. **أحد أركان القياس الأربعة:** وهو المقيس عليه[4].

---

[1]- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م، ص122، نقلا عن: Ibid، p 232

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ج2، باب الهمزة، ص89.

[3]- الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ص59.

[4]- ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، مديرية الثقافة، ورقلة، 2010م، ص37.

الفصل الأول:

بطاقة قراءة لكتاب "الأصول"

"اعلم أن انكار القياس في النحو لا يتحقق؛ لأن النحو كله قياس، ولهذا قيل حدّه: النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس؛ فقد أنكر النحو، ولا نعلم أحدا من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة"

أبو البركات الأنباري في لمع الأدلة في أصول النحو

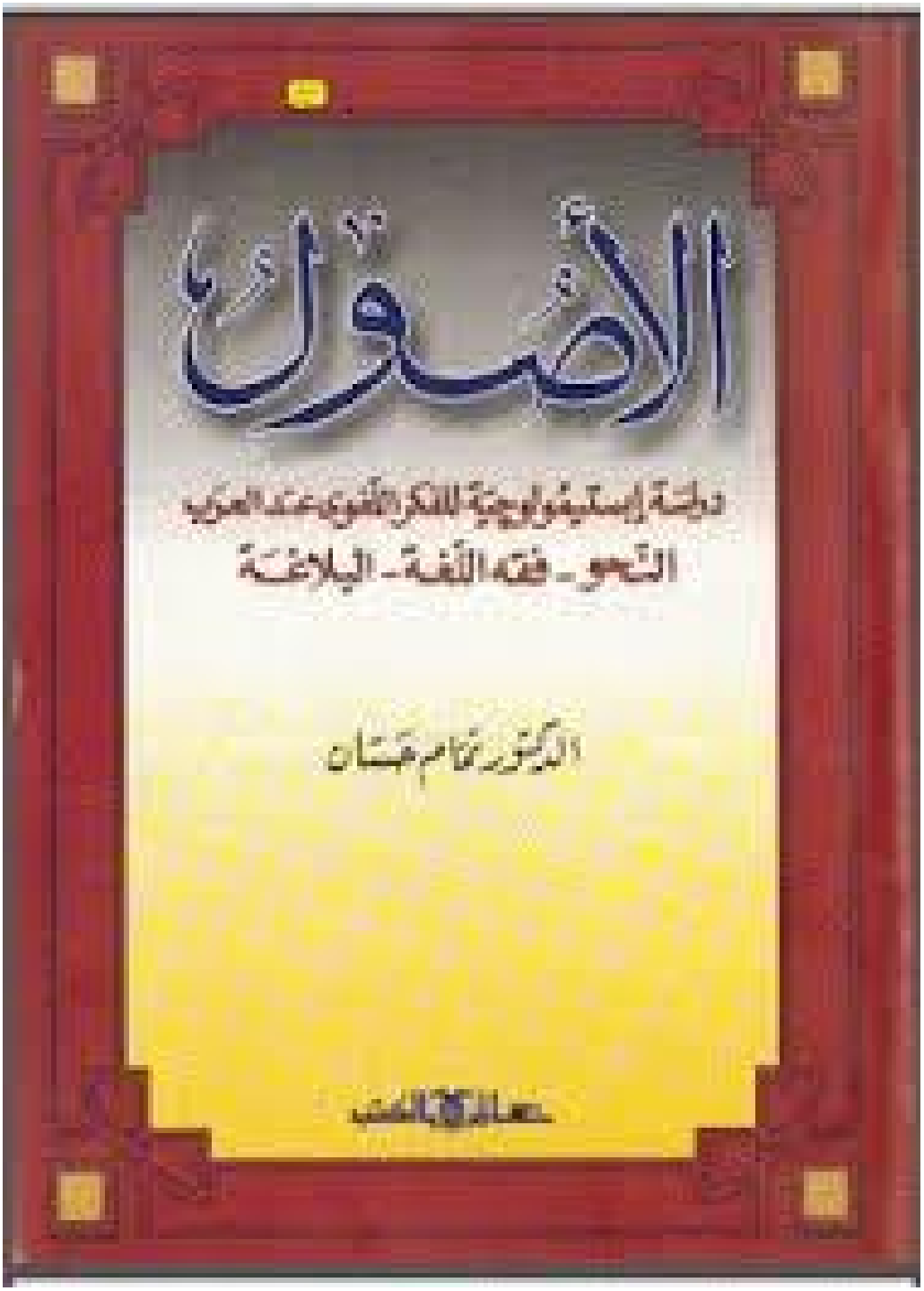
الأصول
دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب
النحو - فقه اللغة - البلاغة
الدكتور تمام حسان

يعدُّ كتاب "**الأصول**" **لتمّام حسّان**_دون مبالغة_ من أجل كتب القرن العشرين في أصول النّحو وهو من أجود مؤلفاته التي تخدم هذا المجال (أصول النّحو)، بل وتتعدّاه إلى فقه اللغة والبلاغة.

I. الوصف الخارجي للكتاب:

كتاب "**الأصول**" **لتمّام حسّان** متوسّط الحجم يحتوي على360 صفحة، أمّا غلافه الخارجي فسميك ذو لون أحمر آجوري مع الأطراف وأصفر في أسفله.

كُتب عنوانه "**الأصول**" بخط غليظ بلون أزرق قاتم في أعلى الصفحة وتحته مباشرة عنوان فرعي"**دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة**" كتب بلون أحمر آجوري، جاء تحت هذا العنوان الفرعي اسم المؤلف:الدكتور **تمّام حسّان** بلون أخضر وأسفل صفحة الغلاف كُتب :عالم الكتب بلون أزرق.

نلاحظ أنّ الألوان المستعملة في غلاف هذا الكتاب كلّها ملفتة لانتباه القارئ، أمّا الصفحة الموالية فكتب فيها عنوان الكتاب في أسفلها والصفحة الثالثة كتب فيها العنوان "**الأصول**" بخط غليظ أسود قاتم والعنوان الفرعي أيضا بلون أسود وتحتها اسم الدكتور **تمّام حسّان**، وبعده مباشرة تاريخ صدور الطبعة بالهجري والميلادي 1465هـ/2000م، ثم دار النشر:عالم الكتب، 3 شارع عبد الخالق ثروت القاهرة ت:3926401.

1ـ لماذا سمي الكتاب بـ:"الأصول"؟

عنوان الكتاب"**الأصول**"هو العتبة التي نلج من خلالها إلى هذا المؤلَّف العظيم وقد سماه"**الأصول**" لأنه يذكر فيه الجذور الأصيلة التي يبنى عليها النّحو، فقه اللغة والبلاغة.

2ـ هدف تأليفه:

ذكر **تمّام حسّان** في التقديم سبب تأليفه لهذا الكتاب، وهو أنّه يعتقد أنّ النّحو العربي ورغم جهود العلماء لم يُعرض في صورته المتكاملة، فحاول من خلال هذا المؤلَّف أن يجمع

ويعرض أصول أهم حقول الدراسات اللغوية العربية (النّحو، فقه اللغة والبلاغة) بصورة نظرية متكاملة يشدّ بعضها بعضًا، وهذا ما افتقرت له الدراسات القديمة.

3ـ أهمية الكتاب:

يعدّ هذا الكتاب من أجود الكتب التي تحتاجها المكتبة العربية فالطالب المتخصص في النّحو في أمسّ الحاجة لمثل كتاب "**الأصول**" حتّى يتيسّر له فهم التراث النّحوي في صورة متكاملة ويكون قادرا على ردّ كل فرع إلى أصله.

وكذلك معلّم النّحو لابد له من هذا الكتاب ومثله حتى يصبح باستطاعته الإفهام لتعمّ الفائدة على المتعلّمين، كما أنّ تقديم أصول النّحو في بنية نظرية متكاملة مهمّ لدى طلاب الرّسائل الجامعية سواء في عرضهم لآراء النّحاة أو نقدها أو محاولة بناء آراء جديدة في النّحو.

II. الوصف الداخلي للكتاب:

ظهر هذا الكتاب في طبعته الأولى عام 1981م عن دار الثقافة المغربية، لتتوالى طبعاته بعد ذلك بكل من مصر والعراق، حيث تناول فيه **تمّام حسّان** أصول الفكر اللغوي ومصادره في أهم حقول الدراسات اللغوية العربية وهي: النّحو، فقه اللغة والبلاغة.

وما يجدر التنويه إليه هو أنّ هذه الحقول الثلاثة هي الأكثر صعوبة في الدّراسة، بيد أنّ **تمّام حسّان** اعتمد في دراسته منهجا جديدا استطاع بفضله أن يجمع تراث العربية ويكشف غوامضه، وقد هيكل كتابه كالآتي:

_دعاء.

_ فهرس محتويات الكتاب.

_ تقديم.

_ مقدّمة.

_ أمّا الأصول فقد تناولها في شكل عناوين رئيسة تندرج تحتها عناوين فرعية بداية بالنّحو ثم فقه اللغة، وأخيرا البلاغة.

وهذا الكتاب لا يحتوي على خاتمة. مع الإشارة إلى أنّ النّحو لم يدرج له مقدّمة على عكس فقه اللغة والبلاغة.

منهج تمّام حسّان في كتاب "الأصول":

أراد **تمّام حسّان** من خلال هذا الكتاب أن يقدّم قراءة جديدة للتّراث العربي معتمدا في ذلك على منهج من المناهج الغربيّة ألا وهو **المنهج الوصفي،** فقد تطرّق إلى أدلّة النّحو **(السّماع، الاستصحاب والقيّاس)** كلّ على حدة شارحا ومفصّلا فيها.

1/ التقديم[1]:

ذكر فيه **تمّام حسّان** أنّ هناك من الباحثين من أذاع أنّه **(تمّام حسّان)** قد تخلى عن النظرية التي عرضها في كتابه "**اللغة العربية معناها ومبناها**"، فالأفكار الواردة في هذا الأخير يمكن تصنيفها ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنّحو العربي، **فتمّام حسّان** تناول التراث اللغوي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة معتمدا على أحد مناهج البحث اللغوي الحديث، وهو المنهج الوصفي،في حين صرّح في كتابه "**الأصول**" بإعجابه بأصالة تفكير النحاة القدماء ووصف بناءهم النظري بأنّه<<صرح شامخ>>[2] و<<جهد عقلي من الطراز الأول>>[3].

ويبرّر **تمّام** نظرته هذه للتراث اللغوي العربي بقوله:<<... ومن الواضح أنّ المرء قد يعجب بفكرة ما لِمَا يبدو فيها من أصالة وتماسك بين أجزائها، وعلاقات عضوية داخلية بين عناصرها، ولكن ذلك لا يمنعه أن يلتزم فكرة أخرى قد تمتاز عليها من جهة البساطة أو سهولة التطبيق أو قدرتها على تفسير ما لم تفسّره الفكرة الأولى من الظواهر>>[4].

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول، (د ط)، عالم الكتب،القاهرة، 2009م، ص 9.

[2]- المرجع نفسه، ص، ن.

[3]- المرجع نفسه، ص، ن.

[4]- المرجع نفسه ، ص، ن.

كما أشار إلى الهدف من تأليفه لهذا الكتاب وأشهر العلماء الذين ألّفوا في الأصول **كابن جنّي(ت 392هـ)** في كتاب "**الخصائص**"، في حين هناك كتب عُنوِنَت بـ:"**الأصول**" ككتاب "**الأصول**" **لابن السّرّاج(ت316هـ)** و"**جمل الأصول**" **للزجّاجي(ت 340هـ)**؛ غير أنّها لا تعرض منهج النّحاة من حيث هو منهج؛ بل تُعنى بأصول القواعد النّحويّة ثم أشار إلى أهم المصادر التي انتفع منها ككتاب "**الإنصاف**" **لابن الأنباري(ت 577هـ)** و"**الجنى الداني**" **لابن أمّ قاسم المرادى**، و"**مغني اللبيب**" **لابن هشام المصري(ت761هـ)**؛ حيث انتفع منها أيّما انتفاع.

وذكر **تمّام حسّان** في التقديم أهمية الكتاب بالنسبة لمعلّم النّحو ومتعلّمه، وهنا تبرز لنا القيمة العلمية للكتاب، ويصرّح بأنّه قد فكر في تأليف كتاب "**الأصول**" قبل كتاب "**اللغة العربية معناها ومبناها**"، لكنه فضّل أن يقدم رأيا جديدا من فكره وإبداعه على أن يقدّم هذا الكتاب **(الأصول)**، أضف إلى ذلك أنّه كانت لديه بعض الأفكار غير تامة الوضوح فتريّث حتى يعطي هذا البحث ما يستحقه من العناية.

وحين اكتمل في يديه منهج النّحاة؛ وجد **تمّام حسّان** من المغريات ما دعاه إلى الانتقال إلى البلاغة وفقه اللغة حتى يجد لهم من الأصول مثل ما وجده لدى النّحاة؛ وهكذا وفَدَ على خطة البحث عنصر جديد لم يكن في حسبانه.

وكان حصاد ذلك كتاب"**الأصول**" الذي قدّمه للقارئ معتذرا عن الهفوات والأخطاء الواردة فيه فما الكمال إلا لله وحده، والصلاة والسلام على **سيدنا محمد وعلى آله وصحبه**[1].

[1]– ينظر:تمام حسان:الأصول، ص 9، 14.

2/ مقدمة الكتاب:

عنونها **تمّام حسّان** بـ: **الصناعات والمعارف.**

وتناول فيها تعريف بعض النّحاة للصناعة بأنّها: العلم أو المَلَكَة الحاصلة بالتمرّن، أمّا المعرفة فهي: علم يحصل بمجرد التحصيل دون اشتراط التّمرّن؛ كمثل العروض والمعجم فالأول صناعة، أما الثاني فمعرفة.

يقابل ذلك تفريق المحدثين بين العلم المضبوط وغير المضبوط فللأول جملة من المزايا تميّزه عن الآخر هي كما يلي:

أ/ الموضوعية: وهو البعد عن الميولات والعواطف الذاتية للباحث وآرائه الشخصية، ولها ركيزتان هما:

- **الاستقراء النّاقص:** حيث نجري التجربة على ظاهرة واحدة ثم نعمّم النتائج ومن ثَمَّ يكون العلم المضبوط صناعة، في حين يتميّز العلم غير المضبوط بالاستقراء التام فيكون معرفة.
- **ضبط النتائج:** إذ لابد للنتائج التي يصل إليها الباحث أن تكون مضبوطة ولها قابلية للتحقيق، كما هو الحال في الرياضيات والمنطق الصوري.

ب/ الشمول: وهو عدم الاكتفاء بالنظر الجزئي ودراسة بعض الظواهر دون أخرى، ويتحقق هذا الشمول بوسيلتين:

- **الحتميّة:** وتمثّل في تراثنا القياس، فالعلم المضبوط يعمد إلى الاستقراء النّاقص ثم يجبر صفة النّقصان فيه بالاعتماد على مبدأ الحتمية من أجل تعميم النّتائج، وهكذا تمنح الحتميّة للعلم صفة الشمول.

- **تجريد الثوابت:** ويقصد بالثوابت الأفكار العامّة، أو الأطر الفكرية التي تتمظهر في شكل متغيرات، هذه الأخيرة هي مفردات تكون عرضة للتّباين والشذوذ لجأ العلم إلى تجريدها من هذه العيوب، لإحكام العبارة العلمية[1] .

ج/ التّماسك: ويعني أن تكون عناصر الموضوع مترابطة لتشكّل كلاً متكاملا، وللتّماسك طريقان:

- **عدم التّناقض:** أي أن يكون الموضوع متآلفا مع بعضه البعض من أوّله إلى آخره.
- **التصنيف:** ويقصد به تحليل الموضوع وتقسيمه إلى أصناف تكون بين مفرداتها علاقات وفاقيّة.

د/ الاقتصاد: وله مظهران:

- **الاستغناء بالأصناف عن المفردات:** حيث نتفادى ذكر جميع المفردات في العبارة العلمية، وإنّما نكتفي بذكر الصّنف الذي تنتمي إليه وفي ذلك اقتصاد في الجهد والوقت.
- **التّقعيد:** حيث تغنينا القاعدة عن ذكر جميع الملاحظات حول العبارات اللغويّة، فبدل أن نقول:<<زيدٌ>> مرفوع في<<قامَ زيدٌ>>و<<عمرو>>مرفوع في<<قَعُدَ عمرو>> و<< بكرٌ>> مرفـــوع في<< جلس بكرٌ>> نكتفي بالقول<< الفاعل مرفوع >> وهو:<<زيدٌ>> و<<عمرو>>و<<بكرٌ>>و...[2].

[1]- ينظر: تمّام حسّان: الأصول، ص 15، 18.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 18، 19.

بعد أن ذكر **تمّام حسّان** خصائص العلم المضبوط، قام بتحديد الفرق بينه وبين العلم غير المضبوط؛ وبهذا يكون قد حدد الفرق بين الصّناعة والمعرفة الذي يكمن في أنّ:

خصائص العلم المضبوط(الصناعة)	خصائص العلم غير المضبوط(المعرفة)
الاستقراء النّاقص	الاستقراء التّام
يعتمد عل التّقعيد	لا يعتمد على التقعيد
يتّسم بالحتميّة	لا يتّسم بالحتميّة
ضبط النّتائج وقابلية تحقيقها	لا يمكن تحقيق النّتائج وضبطها
يتّسم بالموضوعيّة	يتّسم بالموضوعيّة

النّحو:

I. عوامل نشأة النّحو:

أ/ العامل الدّيني: ويتمثّل في خوف العرب على القرآن الكريم ، حيث أرادوا الحفاظ على هذا الكتاب فحاربوا اللحن عن طريق تصحيح الأخطاء التي يقع فيها القرّاء وحتّى العامّ، فبعد ظهور المفاضلة بين القرّاء في الأمصار سمع بها **عثمان رضي الله عنه** فجمع ما تفرّق من الصّحف والعظام و... واستكتبهم مصحفا سمي باسمه وأبطل ما عداه، وكان هذا الرّسم العثماني لا يعرف النّقط والشّكل؛ فكانت للكلمة الواحدة عدّة قراءات ما أدّى إلى ظهور اللّحن وتفشّيه خاصّة بعد دخول الأعاجم في الإسلام[1].

سمع **أبو الأسود الدؤلي(ت69هـ)** قارئا يقرأ: ﴿**إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ورَسُولُهُ**﴾ التّوبة (3) بالكسر فقال:<<ما ظننتُ أَمْرَ النَّاسِ آلَ إلى هذاَ>>[2]. فذهب إلى نَقْطِ المصحف ضبطا لإعرابه فكانت هذه بدايات ظهور علم النحو.

ب/ العامل القومي: إذا كان العامل الديني قد دفع العرب إلى حفظ نص القرآن، فإن العامل القومي دفعهم إلى جني ثمار القرآن. كيف ذلك؟

بما أن القرآن الكريم نزل﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ**﴾ الشعراء(195)، فقد ذهب العرب إلى الاعتزاز بلغتهم، كما تولدت لديهم رغبة في إنشاء علوم لغوية عربية أصيلة، وإنشاء ثقافة قومية محورها القرآن الكريم[3].

ج/ العامل السياسي: ويأتي بعد العاملين الديني والقومي، فبعد انقضاء عهد الخلفاء الراشدين وفي عهد الدولة الأموية انقسم المسلمون إلى عرب وموالٍ؛ إذ كان العرب أصحاب سلطة في حين كان الموالي خدما لهم. ولعل اللغة العربية هي الحاجز الأول والأكبر الذي

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 23، 25.

[2]- فؤاد حنا ترزي: في أصول اللغة العربية والنحو، (د ط)، دار الكتب، بيروت، 1969م، ص 100.

[3]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 25، 26.

حال بين الفريقين، بل ومنع الموالي من الاندماج مع العرب، والوصول إلى مناصب سامية في الدولة.

وبقي الحال كذلك إلى أن قُننت اللغة العربية على يد الطبقة الأولى من النحاة العرب فوجد الموالي ضالّتهم وتعلموا العربية فقط للاندماج مع العرب فنشأ النحو على أيديهم (الموالي) وتحول بذلك من منهج علمي إلى منهج تعليمي تكون به اللغة العربية في متناول الجميع.

وبهذا كانت السياسة هي العامل الذي أدى إلى ازدهار الدراسة النحوية بل وإخضاعها للتطبيق[1].

2/ الجهود الأولى:

ممّا لاشك فيه أن الجهود الأولى في وضع النّحو كانت في مدينتي البصرة والكوفة اللتان نشأتا أثناء الفتوح الإسلامية.

البصرة: والتي كانت تدعى "بلسرة" (Balsara) مدينة تجارية تقع شط العرب، يلجأ إليها جنود المسلمين إذا ما عادوا من الغزوات أثناء التّحرير الإسلامي للعراق، وبعد أن استقرت الأحوال بنى "عتبة" مسجدها الجامع ودار الأمارة... وكانت مستقرا للحضارة العربية وملتقاها بالحضارات الأجنبية الأخرى، ممّا ساعد على إيجاد طابع في عقلي في ثقافتها[2].

أمّا **الكوفة** فقد اُخْتُلِفَ في اسمها، حيث قيل: إنّها سميّت بذلك لأنّ "سعدا" لمّا أراد بناءها قال للجنود المسلمين:"تكوّفوا في هذا المكان"أي اجتمعوا فيه، وقال الكسائي(ت189هـ) :<<كانت الكوفة تدعى"كوفان">>[3]. وبعد هدوء الأوضاع بنى المسلمون الكوفة ووفد عليها عبد الله بن مسعود والذي كان من حفّاظ القرآن ورواة الحديث، وكان

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول ، ص 27،28.

[2]- ينظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ط 3، دار الأمل_أربد_ الأردن، 2001م، ص 25،26.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 111.

حَسَن الفهم ويجيد استخراج الأحكام الفقهية من النّصوص، فساعد هذا الارتباط بينه وبين النّصوص على توجيه الثقافة الكوفية إلى النقل[1].

1/2ـ البصريون:

كانت الخطوة الأولى في رحلة النّحو العربي هي: نقط **الدّؤلي(ت69هـ)** للمصحف الشريف لمّا طلب من الرجل القيسي أن يلاحظه وهو يقرأ القرآن، فإذا رآه<<يفتح >> فمه وضع نقطة فوق الحرف المكتوب وإذا رآه<<يكسر>> فمه وضع النّقطة تحت الحرف، أمّا إذا <<ضمّ>> فمه فيضع نقطة بين يدي الحرف. ومصطلحات<فتح>و<كسر>و<ضمّ> الفم توصل من خلالها النّحاة إلى وضع الحركات <الفتحة، الكسرة والضمة>والتي أصبحت علامات الإعراب وآثار العوامل،<<غير أنّ عبارة:<فتح> الفم و<كسره>و<ضمّ> يسّرت خلق مصطلحات ثلاث للإشارة إلى هذه النّقط الحمراء، وإلى طريقة نطقها أيضا، وتلك هي مصطلحات<الفتحة>و<الكسرة>و<الضمة> >>[2].

فأبو الأسود الدّؤلي(ت69هـ) وزملاؤه:عنبسة الفيل، نصر بن عاصم(ت89هـ)، ميمون الأقرن، عبد الله بن هرمز(ت148هـ) ويحي بن يعمر(ت129هـ) تنّبهوا إلى التّغيير الذي يحدث في أواخر الكلمات بتغيير المعاني فكانوا بذلك سببا مباشرا لنشأة النّحو. ورغم ذلك لم يعدّوا من النّحاة لأنّهم لم يأتوا بنشاط نظري محدّد، وهؤلاء هم أصحاب الجيل الأوّل الذي كانت معهم البوادر الأولى لنشأة النّحو[3].

أمّا الجيل الثاني الذي كان رئيسه "عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(ت 117هـ)" القارئ النّحوي الذي بعج النّحو ومدّ القياس وشرح العلل؛ كانت غايته إنشاء **آلة نحوية**

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 29.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 31، 32.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 31، 32، 33.

تحفظ الألسنة من الخطأ واللحن وهذه الآلة هي تلك القواعد التي اعتمد عليها في اختيار القراءات واعتبر أن أي مخالفة لهذه القواعد هي تحدٍّ لهذا الهيكل البنيوي الذي توصّل إليه[1].

ومن تلامذة الحضرمي:

- عيسى بن عمر(ت 149هـ)، كان من فصحاء الموالي شغوفا بالغريب من لغات العرب فهو صاحب عبارة:<< مالكم تكأكأتم عليَّ كتكأكئكم على ذي جِنَّة؟ افرنقعوا عنّي>> كما كان مطردا في القيّاس ومعمّما له كأستاذه[2].

كما اشتهر بطعنه فصحاء العرب فقد خطّأ النّابغة الذّبياني في قوله:

فَبِتُّ كأنّي سَاوَرتني ضَئِيلَةٌ من الرَّقْشِ*في أنيابها السُّمُّ ناقعُ

فجعل القافية مرفوعة والأصل فيها النّصب(ناقعًا)على الحال لأنّ المبتدأ تقَدَّمه الخبر وهو الجار والمجرور، وكأنّ النّابغة يلغيهما لتقدّمهما ويجعل ناقعا خبر[3].

له كتابين في النّحو هما:"الجامع"و"الإكمال"، غير أنّهما لم يصلا إلينا، وننّوّه إلى أنّ عيسى بن عمر الثقافي(ت149هـ) هو أستاذ الخليل.

- أبو عمرو بن العلاء(ت 154هـ) قيل فيه أنّه أعلم النّاس بالغريب والعربية، وبالقرآن والشّعر وبأيّام العرب وأيّام النّاس، وكان مهتما بالقرّاء والرّواية أكثر من غيرها.

كما أنّه لم يكن يطعن على العرب كزميله وأستاذه الحضرمي، فقد سئل مرة:<<كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟>>، فقال:<<أعمل على الأكثر وأُسمّي ما خالفني لغات>>[4].

---

[1]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 33، 34.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 34، 35.

[3]– ينظر: شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1968م، ص 25، 26.

* الرّقش: الأفاعي التي تختلط في جلدها نقط سوداء وبيضاء.

** ناقع: قاتل.

[4]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 35.

- يونس بن حبيب البصري(ت182هـ) روى عن الحضرمي(ت117هـ) ولزم أبا عمرو (ت154هـ) وأخذ عن عيسى(ت149هـ) وعاصر الخليل وسيبويه(ت180هـ)[1].

وكثيرا ما خالفهم في القيّاس، واستخدم التعليل والتّأويل والقيّاس في أحكامه النّحوية وكان يميل إلى السّماع والأخذ به[2].

كانت هذه جهود البصريين في وضع النّحو، ولمّا جاء الكوفيون وجدوا معلَم النّحو مشيّدا فكانوا بين أمرين: إمّا أن يقبلوا النحو البصري، أو أن يحافظوا على طابعهم النقلي فيخالفوا البصريين في بعض الأصول والفروع والخلاف طبع في الإنسان، فقد كان اختيار الكوفيين هو مخالفة البصريين[3].

وفي هذا قال **تمّام حسّان**:<<لقد اختار الكوفيون طريق الأصالة و الخلاف>>[4].

2/2ـ الكوفيون:

أسلفنا الذكر أنّ مذهب الكوفة نقلي فهي تُفاخر بثلاثة من أصحاب القراءات المشهورة وهم: حمزة، عاصم والكسائي، وقد لاحظنا أنّ **تمّام حسّان** أجرى مقارنة بين الكوفيين والبصريين ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1. كما نسبت نشأة النحو بالبصرة إلى **الدؤلي(ت69هـ)** وأصحابه، فإنّ نشأته بالكوفة تنسب إلى الرؤاسي والهرّاء، وتطور النحو الكوفي مع الكسائي والفرّاء.

وفي الأصل كل نحاة الكوفة تتلمذوا على أيدي نحاة البصرة[5].

2. اتّسع الكوفيون في الرواية فهم على عكس البصريين لا يتشددون في فهم الفصاحة، فالبصريون كانوا يأخذون عن القبائل الست الفصيحة(قيس، تميم، أسد

---

[1]– ينظر: تمام حسان: الأصول ، ص 36.

[2]– ينظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 64، 65.

[3]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 37.

[4]– المرجع نفسه، ص 37.

[5]– المرجع نفسه، ص 38.

طي، هذيل وبعض كنانة) في حين أخذ الكوفيون عن هذه القبائل وتوسّعوا إلى غيرها في أخذهم[1].

3. اتّسع الكوفيون في القياس على عكس البصريين الذين تشدّدوا فيه. فالبصريون يشترطون لصحة القياس الكثرة والاطّراد، أمّا الكوفيون فيقيسون على المثال الواحد وكان هدفهم من ذلك الحفاظ على اللغة العربية[2].

4. انفرد الكوفيون بمصطلحات نحوية غير التي أشاعها البصريون منها[3]:

مصطلحات الكوفة	مصطلحات البصرة
الفعل الدائم	اسم الفاعل
التّفسير	التّمييز
النّعت	الصفة
التّرجمة	البدل
الجحد	الإنكار

ثم جاء البغداديون فمزجوا بين المصطلحات النّحوية البصرية والمصطلحات النّحوية الكوفية، <<كان البغداديون بموضع يمكّنهم من الانتفاع بعلم البصريين وعلم الكوفيين في وقت معا>>[4]. وبدخول بعض هذه المصطلحات في الاستعمال النّحوي المعاصر من خلال الشروحات صار طلاب النّحو لا يميزون المصطلحات الكوفية عن البصرية.

ثم ذكر **تمّام حسّان** بعض الأصول المشتركة بين المدرستين منها:

1. قد يحذف الشيء لفظا ويثبت تقديرا.
2. الخفض من خصائص الأسماء.

---

[1]- ينظر: تمام حسان، الأصول، ص 39.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 39، 40.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص 40، 41.

[4]- المرجع نفسه، ص 41.

3. التصرّف من خصائص الأفعال.
4. استصحاب الحال من أضعف الأدلة.
5. رتبة العامل قبل رتبة المعمول[1].

كما ذكر أيضا **تمّام حسّان** أصولا بصرية لا يرضاها الكوفيون منها:

1. لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه.
2. لا يجوز الجمع بين علامتي تأنيث.
3. الأصل في الأسماء ألاّ تعمل.

وذكر أصولا كوفية رفضها البصريون منها:

1. كثرة الاستعمال تُجيز الحذف.
2. كثرة الاستعمال تُجيز ترك القياس والخروج عن الأصل.
3. الحذف لا يكون في الحرف[2].

2/3ـ الثقافة العربية طَوَرَانٌ:

كان القرآن الكريم مصدرا لتفكير العرب في أمور دينهم ودنياهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين، وقد كان الفكر الإسلامي في مراحله الأولى ملتزما أشدّ الالتزام بهذا النّص المقدّس، ولم يعتمد العرب على عقولهم واجتهاداتهم في تفسير القرآن إذا وجدت آية أو حديث أو أثر يدل على تفسير معيّن له، وإنّما يعتمدون على عقولهم واجتهاداتهم إذا أعياهم أن يجدوا النص الذي يسترشدون به، وهذا ما يسمى بالمنطق الطبيعي الذي منحه الله للإنسان وهكذا كان الطّور الأول للثقافة العربية نقليًّا.

---

[1]– ينظر:عبد الأمير محمد أمين الورد: المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير، ط1، المكتبة العصرية، بغداد، 1997م، ص 30.

[2]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص43.

ليأتي بعده طور آخر تأثر بالمنطق الأرسطي؛ حيث كان المهتمون بالجدل الديني من المسلمين يناقشون أصحاب الديانات الأخرى في العقائد، فالمسلمون يحتجّون بالنّصوص بقولهم:"قال الله"أو "قال الرّسول" فلا يقتنع الطرف الآخر باستشهاداتهم، ويردّ عليهم باستعمال طرق المنطق، مما دفع المسلمين إلى التّسلّح بهذا المنطق ليتمكّنوا به من إقناع أبناء الديّانات الأخرى.

والدليل على تأثر النحاة العرب بالمنطق اليوناني استعمالهم مصطلحات المنطق في تقديم المسائل كقول الجزولي[1]:<<كل جنس قُسّم إلى أنواعه أو إلى أشخاص أنواعه...>>[2].

4/ـ التّصنيف قبل التّجريد:

وهنا تحدّث **تمّام حسّان** عن كيفية تصنيف المفردات فإذا كانت العلاقة بين المفردات وفاقيّة فإنها بالضرورة تكون من صنف واحد.

أمّا إذا كانت هذه العلاقات خلافية فإنّها تنسب إلى أصناف مختلفة. وعن طريق الملاحظة نتوصل إلى تحديد طبيعة هذه العلاقات، وبدأت فكرة التصنيف مع أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) حينما طلب منه علي كرّم وجهه أن يصنّف الكلام إلى اسم وفعل وحرف ويتوسّع في ذلك التّصنيف، وبهذا يكون التّصنيف خطوة إلى التجريد فنحن نقوم بتصنيف المدركات الجزئية لنكوّن أفكارا كلية نصطلح عليها أسماء فنبني بذلك تفكيرنا المجرد الذي يوصلنا إلى وضع القواعد[3].

5/ـ النّحو بين الصناعة والمعرفة:

وهنا يستدلّ **تمّام حسّان** على أنّ النّحو علم مضبوط(صناعة) وأوّل دليل على ذلك أنّ النّحو يتّسم بـ:

---

[1]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 53، نقلا عن: النّسخة التيموريّة للقانون، الورقة: الأولى.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 34، 53.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 54، 56.

أـ الموضوعيّة: وهي بذاتها لها دعامتان، أولهما: الاستقراء النّاقص فالنّحاة استنبطوا القواعد النّحوية من كلام العرب المسموع من القبائل الستة وفي فترة زمنية محدّدة، فاستغنوا بما سمعوا عما لم يسمعوا وكان ذلك منهم استقراء ناقصا، وثانيهما الضبط: ويتجلّى في مظهرين:

أمّا الأول؛ فهو احتجاجهم على صحة قواعدهم بالشواهد من كلام العرب المسموع، أمّا الثاني؛ فهو الضوابط التي وُضعت لتُعرف الأبواب كما فعل الخليل في ذوق الحروف فكان يأتي بالحرف ساكنا بعد همزة مكسورة لكي يحدد مخرج كل حرف.

ب ــ الشمول: ويتكون من عنصرين أولهما: الحتميّة وثانيهما: تجريد الثوابت، والحتمية هي "القياس" عند النّحاة فالنّحوي باستقرائه للغة المسموعة عن القبائل الست وتقعيده لها يتحتّم انطباق هذه القاعدة على اللغة غير المسموعة، ولهذا تُحقق الحتمية للنحو صفة الشمول أمّا تجريد الثوابت فقد لجأ إليه النّحاة من أجل إحكام القواعد النّحويّة والتي تضبط المفردات المتغيّرة والمتباينة في اللغة.

ج ــ التّماسك: وله طريقتان هما: عدم التّناقض والتّصنيف، فتشابك العلاقات العضوية في النظام النّحوي يشكل لنا"بنية"، إذ تتّصف هذه العلاقات بعدم التّناقض المؤدي إلى التّماسك في حين أنّ التّصنيف يحكمه نوعان من العلاقات؛ الأولى وِفَاقِيَّةٍ تسمح بجمع الأنواع المتشابهة تحت صنف واحد ، والثانية خلافيّة وظيفتها التّمييز بين الصنف والآخر وهاتان العلاقتان هما اللتان تحكمان تماسك النّحو لأنّه صناعة مضبوطة[1].

د ــ الاقتصاد: وهذا الأخير له مظهران: أولهما: الاستغناء بالكلام عن الأصناف دون الكلام عن المفردات فالصنف ثابت والمفردة متغيرة، وهنا نجد **تمّام حسّان** يقول:<<حاول إن شئت أن تعرب "ضرب زيدٌ عمراً" وستعلم عندئذ أنّ ما نسميه"إعراب الجملة" شيء آخر غير إعراب الكلمة. فإذا كان إعراب الكلمة هو بيان حركاتها فإن إعراب الجملة هو تخطي

[1] –ينظر: تمام حسان، الأصول، ص 57، 58، 59.

مفرداتها باستعمال هذه المفردات وسيلة للوصول إلى الأبواب أو الأصناف>>[1]، فمثلا: ضرب: فعل ماض متغيّر قد يكون واحدا من العديد من الأفعال المتغيّرة التي تندرج تحت الفعل الماضي كنام وركب...

وثانيهما: التّقعيد: وهو الاستغناء بالقاعدة عن ذكر حكم كل مفردة على حدة.

وتوصّل **تمّام** في الأخير إلى أنّه إذا تحقق للنّحو: الموضوعيّة، الشمول، التّماسك والاقتصاد فإنّه علم مضبوط أي صناعة[2].

6ـ الهيكل البنيوي للنّحو العربي:

وهنا يحدّد **تمّام حسّان** الهيكل البنيوي للنّحو العربي، فيطرح سؤاله:<<كيف يتوصّل النّحاة إلى بناء الهيكل النّحوي المجرّد؟>>[3]، وهذا السؤال يصل به إلى مصطلح "الاستدلال"

وبما أنّ النّحو صناعة؛ فإنّ أدلّة صناعة الإعراب ثلاثة وهي: السّماع(النّقل)، القياس والاستصحاب.

- **السّماع:** ويعدّ الخطوة الأولى في الاستدلال؛ وهو خطوة حسيّة لا تتجاوز النّقل والاستقراء والملاحظة.

وبعد إكمال المرحلة الحسيّة من الاستدلال ينتقل النّحوي إلى مرحلة التّجريد فيستنبط المعقول من المحسوس.

أمّا تجريد النّحاة العرب فقد أخذ ثلاث وجهات، يقول **تمّام:**<<الأولى ما أشار إليه السيوطي في النّص السابق بعبارة<<استصحاب الحال>>(...)، والثانية القيّاس أي الحمل والثالثة جملة من المبادئ العامّة التي تضبط اتّجاه النّحوي عند نظره إلى السّماع

[1]- تمام حسان: الأصول، ص 59.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 57، 60.

[3]- المرجع نفسه، ص 61.

والاستصحاب والقيّاس، والتي يمكن أن نصطلح على تسميّتها <<قواعد التّوجيه>> ونعني بذلك ضوابط المنهج>>[1].

- **الاستصحاب:** وهو:<<البقاء على الصورة الأصلية المجرّدة من قِبَلِ النّحاة سواء أكانت هذه الصورة صورة الحرف أم صورة الكلمة أم صورة الجملة>>[2]، وتسمّى هذه الصورة الأصلية المجرّدة<<أصل الوضع>> فما جاء على أصله لا يسأل عن علّته.
- **القيّاس:** <<حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع>>[3]وملاحظة الحكم في القيّاس تكون بالاستقراء.

وقدّم **تمّام** بعض الضوابط المنهجيّة للاستدلال وهي:

1. ما جاء على أصله لا يسأل عن علّته.
2. استصحاب الحال من الأدلّة المعتبرة.
3. من تمسّك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل.

ويرى أيضا وجود ضوابط للسّماع ولأصل الوضع ولأصل القاعدة ولفروعهما معا وللرّد إليهما[4].

7ـ الاستدلال:

أشار **تمّام** إلى أنّ هناك أنواع للاستدلال منها: الاستدلال المنطقي، الاستدلال الفقهي والاستدلال النّحوي.

الاستدلال المنطقي ناتج عن الفكر اليوناني، في حين الاستدلالين الفقهي والنّحوي هما نتاج إسلامي خالص رغم تأثرهما بعض الشيء بالاستدلال المنطقي يقول **تمّام**:<<الاستدلال

---

[1]– تمام حسان: الأصول، ص 62.

[2]– المرجع نفسه، ص 62.

[3]– أبوبكر الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني،(د ط)، الجامعة السورية، دمشق، 1957م، ص 93.

[4]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 61، 64.

المنطقي "استنتاج" أي استخراج نتيجة من مقدمة أو أكثر لعلاقة تجمع بينهما. فإذا كانت المقدمة واحدة سميّ الاستدلال"مباشرا" وإذا كانت المقدّمات متعدّدة كان الاستدلال"غير مباشر"<<[1]. فالاستدلال المباشر يتكوّن من مقدمة ونتيجة في حين يتكوّن غير المباشر من مقدمة ونتيجة تربط بينهما واسطة أو أكثر.

أمّا الاستدلال الفقهي_حسب **تمّام حسّان**_ فهو:<<استخراج الأحكام الشرعيّة بواسطة أدلّة هي: القرآن، السنّة، الإجماع، القيّاس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف والاستصحاب وشرع من قبلنا ومذهب الصحابة>>[2].

والاستدلال النّحوي ينبني على السّماع والقياس والاستصحاب، أمّا إذا تعدّد المسموع أو تعددت الأقيسة فإنّنا نضطر إلى استعمال أدلّة أخرى بالاستقراء والأصل وبيان العلّة والاستحسان والعكس وعدم دليل النّفي، وعدم النظير والدليل الباقي.

ثم قام **تمّام** بالموازنة بين الاستدلالين المنطقي والنّحوي، إذ يؤكد أنّ الأوّل لا يَعْتَدُّ بما يَعْتَدُّ به الثاني من أصل واستصحاب واستحسان أو عدم نظير.

---

[1]– تمام حسان: الأصول، ص 65.

[2]– المرجع نفسه، ص 66، نقلا عن: عبد الوهاب خلاف:علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، 1972م، ص 20، 96.

وهذه نماذج من ضوابط الاستدلال التي قدّمها **تمّام** في كتاب"**الأصول**":

الأصل	الكتاب	المسألة	الصفحة
1ـ الدليل إذا تطرّق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال	الإنصاف	104	729
2ـ من تمسّك بالأصل خرج عن عهده المطالبة بالدليل	الإنصاف	40، 67	300، 481
3ـ من عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل	الإنصاف	40	300
4ـ استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة	الإنصاف	40، 57	300، 396
5ـ استصحاب الحال من أضعف الأدلّة	الإنصاف	14	112
6ـ من تمسّك بالأصل فقد تمسّك باستصحاب الحال	الإنصاف	88	634
7ـ العدول عن الأصل والقياس والنّقل من غير دليل لا وجه له	الإنصاف	110	757
8ـ من حفظ حجّة على من لم يحفظ	ابن الطيب الشرفي	_	215، 266
9ـ المصير إلى مالا نظير له في كلامهم مردود	الإنصاف	92، 97	647، 698
10ـ مالا نظير له في كلامهم غير جائز	الإنصاف	94	653

[1]

[1] – ينظر: تمام حسان،الأصول، ص 65، 67.

أدلّة النّحو:

الدّليل الأوّل: السّماع

السّماع أوّل الأدلّة التي عرضها **تمّام حسّان** في كتاب"**الأصول**"، وهو أوّل أدلّة النّحو ويسمّى أيضا النّقل.

وقد عرّفه علي أبو المكارم بأنّه:<<الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن النّاطقين بها>>[1]؛ أي أنّه يشترط في السّماع النّقل المباشر للغة مشافهة.

وقد أدرج **تمّام** تحت هذا العنوان مجموعة من المسائل هي: الفصحى واللهجات، لغة الشّعر ولغة النّثر والمسموع.

1/ الفصحى واللّهجات:

وموضوع الفصحى واللهجات<<من موضوعات فقه اللغة >>[2]، تطرّق إليه **تمام** ليُنفّذ فكرة: أنّ لهجة قريش هي الفصحى عارضا مجموعة من المسلمات منها:

- أنّ القرآن الكريم نزل "بلسان عربيّ مبين" وعلى سبعة أحرف ولم ينزل بلسان قرشي كما أنّ **النّبي صلى الله عليه وسلّم** أشاد بفصاحته لا بفصاحة قريش.
- أنّ الآثار الأدبية الجاهلية التي وصلت إلينا تكاد تكون خالصة لقبائل غير قريش.
- عندما حدّد النّحاة قبائل الفصاحة لم يذكروا قريش وحتّى أنّهم رفضوا الأخذ منها يقول السيوطي:<<والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم أُقتُدي...هم: قيس، تميم وأسد، فإنّ هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ... ثم هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم>>[3].

---

[1]– علي أبو المكارم: أصول التّفكير النّحوي، ط1، دار الغريب، القاهرة، 2006م، ص 33.

[2]– تمام حسان: الأصول، ص 71.

[3]– السّيوطي: الاقتراح، تح: محمود سليمان ياقوت، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، 2006م، ص 101،102.

هذا فيما يخصّ اللغة الفصحى، وبعدها ينتقل **تمّام** إلى كيفيّة إيجاد لغة مشتركة بين القبائل الذين لهم لهجات خاصّة بهم، فأصحاب هذه القبائل إذا ما تخاطبوا مع أفراد قبائل أخرى رجعوا إلى هذه اللغة المشتركة مع ملاحظة أنّه في هذا الاستعمال نجد بعض الملامح اللغوية للّهجات[1]:<<فالنّاس في مصر يفرحون بك، ولكنّهم في الشّام يفرحون فيك، وهم في بعض الأماكن يسألون عليك، وفي بعضها يسألون عنك>>[2].

كما يرى **تمّام** أنّ إيجاد لغة مشتركة يعين على وضع لغة تتجاوز اختلاف اللهجات وهي محاولة لخلق لغة جديدة تظهر فيها الخواص المشتركة بين اللهجات، ووضع نحوٍ لها تستعين به على إرساء قواعدها[3].

2/ لغة الشّعر ولغة النّثر:

تحدّث **تمّام حسّان** عن الاختلاف بين لغة الشّعر ولغة النّثر وهذا راجع للاختلاف في الأساليب، فللقرآن أسلوبه وكذا للشّعر والنّثر والحديث. والاختلاف بين الشّعر والنّثر حسب **تمّام** يكمن في:<<الاختلاف في الخصائص التركيبيّة نحويّا وصرفيّا >>[4].

وتميُّز الشّعر بالوزن والقافيّة جعل الشّعراء يترخصون في شعرهم، وهذا الترخّص نجده أيضا في القرآن والحديث ولا نجده في النّثر[5].

3/ الرّواية:

أمّا في هذا العنصر فيرى **تمّام** أنّ العرب اعتمدت على المشافهة والرّواية لأنّها أمّة لا تقرأ ولا تكتب، والرّواية معروفة منذ الجاهليّة وبقيّت حتّى مجيء الإسلام ونزول القرآن

---

[1]– عبد الحليم معزوز: القضايا الدلالية عند تمام حسان، قراءة في كتابي:اللغة العربية معناها ومبناها والأصول، ص107.

[2]– تمام حسان: الأصول، ص 74.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص71، 75.

[4]– المرجع نفسه، ص76.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 76، 79.

فحفظته من التّحريف وكان للحديث الشّريف نصيب في الرّواية فكانت خادمة للدّين ناقلة لأيّام العرب[1].

4/ المسموع:

وفي المسموع تحدّث **تمّام** عن أسبقيّة البصريين في وضع النّحو:<<...فاختلاف اللاحقين ممّن دعوا بالكوفيين عن المتقدّمين البصريين...>>[2]، بدءا بالدّؤلي(ت69هـ) وأصحابه وصولا إلى الحضرمي(ت117هـ) الذي بَعَجَ النّحو، ومدّ القيّاس، وشرح العلل وفرّق بين الصّناعة والمعرفة، وحدّد للبصريين حدود الفصاحة وعدّها شرطا للسّماع وانطلاقا من هذا اعتمد النّحاة في تحديدهم للفصيح على: الزّمان، المكان والمجتمع. وأشار **تمّام** إلى ضرورة توثيق الكلام ونسبه إلى قائله، وختم هذا بعرض جملة من المبادئ يرى بأنّها من قواعد التّوجيه[3].

الدّليل الثاني: الاستصحاب

وهو:<< إبقاء حال اللفظ على ما يستحقّه في الأصل عند عدم دليل النّقل عن الأصل>>[4] وهو الدّليل الثّاني من أدلّة النّحو عند **تمّام حسّان**.

الأصل:

يرى **تمّام** أنّ المؤلّفين لم يعطوا الاستصحاب حقه فوضعه في مرتبة وسط بين السّماع والقيّاس، وضمنه المسائل الآتية:أصل الوضع أصل القاعدة، العدول عن الأصل، الرّد إلى الأصل[5].

---

[1]- تمام حسان: الأصول ، ص80، 85.

[2]- إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، ط 1، دار الفكر، عمان، 1987م، ص159.

[3]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص86، 104.

[4]- يحي الشاوي: ارتقاء السيادة في أصول النحو، تح: عبد الرزاق عبد الرحمان السعدي، ط1، دار الأنبار، بغداد، ص97.

[5]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 107، 184.

1/ أصل الوضع:

أ/ **الحرف:**<<وقد وصل النّحاة إلى أصل وضع الحرف عن طريق فكرة ذوق الحروف والطريق إلى ذلك_كما حدّدها الخليل وسيبويه_ أن تشكّل الحرف بالسّكون وتأتي به منطوقا بعد همزة مكسورة عندها يتبيّن مخرج الحرف وصفته التي تمثّل (الأصل) وما عدا هذا المخرج وهذه الصّفة فهو عدول عن الأصل>>[1].

ويقرّ **تمّام** أنّ الأصوات العربيّة قُسِّمت إلى أصول وفروع؛ أمّا الأصل فمربوط بالحدس النّفسي في سليقة المُتكلِّم، وأمّا الفرع فيتحقّق آليّا دون وعي منه أثناء تجاور الحروف[2].

ب/ الكلمة: وتنقسم إلى: اشتقاقيّة تحوي: الأسماء والأفعال والصّفات، وتركيبيّة تحوي: الضّمائر، الموصولات، الإشارات، الظروف والحروف.

والكلمة المشتقّة حدّد النّحاة أصل وضعها بأنّها مكوّنة من عنصرين:

- أصل الاشتقاق حيث تتكوّن الكلمة من ثلاث حروف مرتّبة ترتيب الفاء والعين واللام (فعل).
- أصل الصيغة وهو حروف الكلمة التي تقابل الميزان الصّرفي[3].

ج/ الجملة: قسّم النّحاة أصل وضع الجملة إلى ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه وما عدا هذين الرّكنين هو فضلة يمكن الاستغناء عنه[4].

---

[1]– مطير بن حسين المالكي: موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، 1422_1423هـ، ص95، نقلا عن: تمام حسان: الأصول، ص109.

[2]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص110.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص114، 121.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص121.

2/ أصل القاعدة:

وهي تلك القاعدة السّابقة على القيود والتّعريفات[1]؛ نحو:<<قولهم:الأصل في المبتدأ أن يكون اسما صريحا معرّفا مرفوعا مقدّما على خبره>>[2].

كما أنّ النّحاة يتّخذون من أصل القاعدة معيارا للصّواب النّحوي، وهو أصلٌ مرنٌ يجوز الخروج عليه كجواز تقدّم المفعول به على الفعل والفاعل إن أُمن اللّبس.

3/ العدول عن الأصل:

<<ولقد كان منهج **تمّام حسّان** فيما يخصّ العدول تتبّعنا لكل من الحرف ثمّ الكلمة ثمّ الجملة ثمّ القاعدة كما كان حاله في عرضه لأصل الوضع>>[3].

والعدول هو الخروج عن أصل وضع الحرف والكلمة والجملة والقاعدة، أمّا العدول عن أصل وضع الحرف فهو الميل به إلى مخرج آخر وصفات أخرى.

أمّا العدول عن أصل وضع الكلمة فقد يمَسُّ أصل الاشتقاق أو أصل الصيغة، في حين كان العدول عن أصل وضع الجملة لتحقيق الفائدة عن طريق نمط وضعها...

وفيما يخصّ العدول عن أصل القاعدة فقد يكون مطّرِدا أو غير مطّرد، فإن لم يكن مطّردا وكان فصيحا يحفظ ولا يقاس عليه(شاذ)، وإن كان العدول مطّردا يقاس عليه(القيّاس)[4].

4/ الرّدّ إلى الأصل (التّأويل):

وهنا تحدّث **تمّام** عن الرّد إلى أصل الحرف حيث نبّه إلى:<<أنّ ظاهرتي العدول والرّد يتقاسمهما المتكلّم والكاتب أو السّامع فيما بينهما>>[5]، فالمتكلّم يعتقد أنّه ينطق بالأصل وهو

---

[1]- ينظر: تمام حسان : الأصول، ص 123.

[2]- حسن خميس الملخ: نظريه الأصل والفرع في النحو العربي، ص92.

[3]- عبد الحليم معزوز: القضايا الدلالية عند تمام حسان، ص117.

[4]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص127، 137.

[5]- المرجع نفسه، ص138.

ينطق الفرع، أمّا السّامع فإنّه يظنّ أنّه يسمع الأصل في حين أنّه يسمع الفرع والكاتب لا يرمز إلى الفروع المنطوقة بل إلى أصول الحروف، وكلّ ذلك اقتصاد في الجهد.

كما تحدّث عن تأويل الكلمة:<<وهو عدول مطّرد>>[1]، فالمتكلّم والسّامع والكاتب لا يدرون عن الأصول شيئا، فهي من تجريد النّحاة ويمكننا تأويل الأصل بمعرفة كيفيّة العدول عنه[2].

وفيما يخصّ الجملة فحالها كحال الكلمة يمكننا تأويلها بمعرفة كيفيّة العدول عن أصلها[3].

ليصل **تمّام حسّان** إلى آخر نقطة من التّأويل وهي القاعدة ووسيلة النّحاة في ذلك هي<<التّخريج>> ويكون بوجه من وجوه الرّدّ إلى أصل الجملة[4].

الدّليل الثالث: القيّاس

1/ المقصود بالقيّاس:

يشرح **ابن جنّي** طبيعة القيّاس فيقول:<< ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنّك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنّما سمعت البعض فقست عليه غيره>>[5].

فالواحد منا لم يسمع كل ما نطقت به العرب، بل سمع البعض وقاس عليه وكوّن مفردات جديدة، والقيّاس عند ابن خلدون هو الدّليل الرّابع في النّحو حيث قال في مقدمته: <<...فاحتيج إلى وضع القوانين النّحويّة وصارت العلوم الشّرعيّة كلّها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتّنظير والقيّاس>>[6] .

---

[1]- تمام حسان: الأصول ، ص140.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 140، 141.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص143، 145.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص145.

[5]- ابن جني: الخصائص، تح: علي النجار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1952م، ج1، ص357.

[6]- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م، ص259.

في حين جعله **تمّام** ثالث الأدلّة النّحويّة وقسّمه إلى نوعين: استعماليّ (تطبيقي) وهو الانتحاء؛ أي قيّاس الأنماط، ونحويّ (نظريّ) وهو النّحو كما يراه النّحاة وهو قيّاس الأحكام وهذا الأخير ثلاثة أنواع هي: قيّاس العلّة وقيّاس الطّرد وقيّاس الشبه[1].

2/ أركان القيّاس:

للقيّاس أربعة أركان:<<والقيّاس أركانه أربعة هي: أصل وهو المقيس عليه وفرع وهو المقيس وحكم وعلّة جامعة>>[2].

أ/ المقيس عليه:

وهو الأصل، أمّا عند **تمّام حسّان** فهو:<<المطّرد سواء أكان أصلا أم فرعا، والمقصود بالاطّراد في هذا المعرض هو الاطراد في السّماع والقيّاس معا>>[3]، والكلام من حيث الاطّراد والشذوذ أربعة أضرب هي:<<...

1. مطرد في القيّاس والاستعمال: مثل (قام زيدٌ).
2. مطرد في القيّاس شاذ في الاستعمال: نحو الماضي من (يذر ويدع).
3. مطرد في الاستعمال شاذ في القيّاس: نحو(استحوذ واستنوق).
4. شاذ في القيّاس والاستعمال: نحو (ثوب مصوون)>>[4].

ب/ المقيس:

وهو الفرع: << المقيس محمول على كلام العرب، غير مسموع عنهم، لكنّه من كلامهم>>[5].

---

[1]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص154.

[2]– بشير راشد عبد المهدي الزعبي: أصول الاجتهاد النحوي في المذهب الكوفي، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير، جامعة آل البيت، ص47، نقلا عن: السيوطي: الاقتراح، ص71.

[3]– تمام حسان: الأصول، ص 156.

[4]– محمد عيد: أصول النحو العربي، ط 4، عالم الكتب، القاهرة، 1989م، ص78.

[5]– عبد الوهاب بن محمد الغامدي: المصطلحات والأصول النحوية، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى ص282.

ويورد **تمّام** في " **الأصول**" أنّ المقيس من الكلمات يقاس على ضربين: أصل الوضع وقواعد التّصريف.

أمّا المقيس من التّراكيب فيقاس وفق ضربين: أصل وضع الجملة وقواعد النّحو في عمومها إضافة إلى هذا فقد ظهر المقيس في شكل مسألة نحويّة اصطلح عليها: الحمل[1].

وذكر في الأخير أنّ المقيس نوعان:

- غير مسموع عن العرب.
- مسموع غير مطّرد.

وهذان النّوعان ذكرهما ابن السّرّاج في"أصوله"هما: <<... أحدهما: ما تكلمت به العرب... والضرب الثاني ما قيس على كلامهم >>[2].

ج/ التّعليل:

وهو العلّة، وهي في عرف النّحاة:<<وصف جامع بين المقيس والمقيس عليه>>[3].

فلكي يُلحق المقيس بالمقيس عليه لابد من وجود شَبَهٌ بينهما فالعلّة: <<هي المعنى الجالب للحكم>>[4].

يذكر **تمّام** أنّ غاية العرب في التّعليل هي:

جعل تعديّة الحكم من الأصل إلى الفرع أمرا معقولا، وبعدها تحدّث عن طبيعة العلّة النّحويّة وعلاقتها بالعلل الأخرى (الفلسفيّة، الكلاميّة الفقهيّة) عارضا في كل واحدة ذاكرا الفرق بينهما.

---

[1]– تمام حسان: الأصول، ص 158، 159.

[2]– ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ج3، ص316.

[3]– سعود بن غازي أبوتاكي: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، ط1، دار غريب، القاهرة، 2004م ص336.

[4]– سجاد عباس حمزة: المباحث النحوية في شرح نهج البلاغة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الكوفة 2007م، ص27.

ثمّ انتقل إلى ذكر أنواع العلل والتي جعلها النّحاة أربعا وعشرين علّة يمكن نظمها في اثني عشر زوجا كل علّتين متقابلتين متعاكستين منها:

1. علّة التّشبيه تقابلها علّة الفرق.
2. علّة النّظير تقابلها علّة النّقيض.
3. علّة الوجوب تقابلها علّة الجواز.

وقدّم مثالا لكلّ منها، وبعدها عرض بعض مآخذ العلّة وهي عنده قسمين: نقليّة وعقليّة[1].

3/ الحكم:

وهو:<<ما تقتضي به القاعدة، وهو بمثابة قانون كأن يقال: حكم الفاعل أن يكون مرفوعا>>[2].

ويرى **تمّام** أنّ النّحاة قد يحكمون بالوجوب أو الامتناع أو الحسن أو القبح أو الضعف أو الجواز أو مخالفة الأولى أو الرّخصة[3].

والحكم فيه مسألتان:<<جواز القيّاس على حكم ثبت بالقيّاس إذ الأصل أن يُثبت بالسّماع وجواز القيّاس على أصل اختُلف في حكمه كقولهم في (إلاّ)إنّها نابت مناب فعل فهي تعمل عمله قيأسا على(يا)، فإنّ إعمال (يا) مختلف فيه>>[4].

وفي هذا الصدد يذكر **تمّام** أنّ النّحاة أجازوا القيّاس على ما ثبت بالقيّاس والاستنباط لأنّه يصبح أصلا بعدما كان فرعا[5]

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 162، 171، 172، 173.

[2]- جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري: الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، ط1، مكتبة لبنان، 2004م ص216.

[3]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 178.

[4]- سعيد الأفغاني: في أصول النحو،(د ط)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994م، ص112.

[5]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 180.

التّعارض والتّرجيح:

ويقصد بها تعارض الأدلّة وتعارض الأقيسة وترجيح المتعارضين على الآخر؛ ويكون الجدل النّحوي وليد هذا التّعارض.

أمّا السّيوطي في "اقتراحه" فوردت عنده أدلّة التّعارض والتّرجيح بمصطلح "أدلّة أخرى" فظنها المتلقي دليلا من أدلّة النّحو(السّماع، الاستصحاب والقيّاس).

ويذكر **تمّام** صور التّعارض:<<إمّا أن يكون بين سماعين يعضد القيّاس أحدهما دون الآخر أوبين قياسين يعضد السّماع أحدهما دون الآخر أو بين قيّاس بصري وقيّاس كوفي أو بين قيّاس واستصحاب>>[1].

ثم قدّم مخططا يوضح فيه ارتباط الدّليل الجدلي بالدّليل النّحوي وأردفه بشرح مفصّل لكلٍّ منها[2].

قواعد التّوجيه:

وهي<< تلك الضوابط المنهجيّة التي وضعها النّحاة ليلتزموا بها عند النّظر في المادّة اللغوية(...) التي تستعمل لاستنباط الحكم>>[3].

تحدّث **تمّام** عن الغاية من قواعد التّوجيه فهي: في أصول الفقه تُلَخَّص في عبارة "لا ضرر ولا ضرار"، وفي أصول النّحو هي: فائدة تلخّص في عبارة "لا خطأ ولا لُبس"

واستخرج جملة من القواعد التوجيهية جمعها من عدد من الكتب عرضها في مخطط أتبعه بشرح مفصّل لها وهذه القواعد هي: قواعد استدلاليّة، قواعد معنويّة وقواعد مبنويّة[4].

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص182.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 184.

[3]- المرجع نفسه، ص189، 190.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص191.

توجيهات النّحاة:

بدأ **تمّام حسّان** حديثه بتعريف التّوجيه:<<تحديد وجه ما للحكم (والحكم هو الرّكن الرّابع من أركان القيّاس)>>[1].

والوجه قد يكون إمّا وجه استدلال أو وجه تأويل، في حين التّوجيه قد يكون توجيه الموهم لتحديده أو توجيه الممتنع لتبريره، ثم قدّم جملة من الشروحات استنبطها من كتب نحويّة منطلقا في ذلك من التّوجيه الاستدلالي إلى القيّاسي فالتّأويلي.

وأنهى ذلك بتقديم أمثلة تطبيقيّة مستقاة من نصوص بعض الكتب نحو:"الإنصاف" لابن الأنباري، و"الجنى الدّاني" لابن أم قاسم المرادي، وهدفه من ذلك أن يعرف القارئ أنّ التّوجيه ليس هو النّحو وأنّ قواعد التّوجيه ليست هي قواعد النّحو[2].

[1] تمام حسان: الأصول، ص 206.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 206، 223.

الفصل الثاني:

مفهوم أدلة النحو بين ابن جنّي وتمّام حسّان

"ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، فإذا سمعت(قام زيد) أجزت: ظَرُفَ بِشْرٌ وكَرُمَ خَالِدُ"

ابن جني في الخصائص

I. السّماع:

1_السّماع عند ابن جنّي(ت 392هـ)[1]:

لم يورد **ابن جنّي** تعريفا مباشرا للسّماع، بل ذكر المصطلح في مواقع متناثرة من "**الخصائص**"؛ فمثلا يقول:<<...سماع متلقى بالقبول والاتّباع>>[2].

ويقول في موضع آخر:<<...لعدم المسموع من الثّقة المأنوس بلغته، وقوّة طبيعته>>[3].

فالسّماع عند **ابن جنّي** هو: ما يتلقاه السّامع ويقبله ويرضى إتّباعه من فصيح كلام العرب والذي يكون بالسّليقة والبعد عن التّصنّع(قوّة طبيعته)، وقد تناول السّماع في المسائل الآتيّة:

أ/ المسموع:

إذ يقول:<<...ومع ذا فأكثر المسموع عنهم إنّما هو لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن...>>[4]، فأكثر لغة أخذ عنها العرب هي لغة أهل الحجاز وهي التي نزل بها القرآن كما أنّ المسموع عنده هو: (المنصوص[5]، المقيس عليه[6]والمنقول[7]).

وللمسموع ضوابط عند **ابن جنّي** ارتبط بها مصطلحان هما: الاطّراد والشذوذ، إذ يقول:<<...ثم قبل ذلك في الكلام والأصوات على سَمْتِه وطريقه في غيرهما فجعل أهل علم

---

[1]– هو أبو الفتح عثمان ابن جنّي، اختُلف في سنة ميلاده فهناك من قال أنّه ولد سنة 321هـ وهناك من قال سنة 322هـ وتوفيّ سنة392هـ، نبغ في التّصريف والنّحو والأدب. اشتُهر بالعفة والصدق والجد، ولابن جنّي عدّة مؤلفات أشهرها: سر صناعة الإعراب والخصائص، وهذا الأخير أراد من خلاله أن يضع للنّحو أصولا، كما وضع الفقهاء أصولا للفقه ووضع المتكلّمون أصولا لعلم الكلام.

[2]– ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص21.

[3]– المصدر نفسه، ج3، ص 66.

[4]– المصدر نفسه، ج2، ص 260.

[5]– المصدر نفسه، ج1، ص189.

[6]– المصدر نفسه، ج3، ص 149.

[7]– المصدر نفسه، ج1، ص386.

العرب ما استمرّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصّناعة **مطّردا**، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره **شاذا**>>[1].

فقد قسّم علماء العربية الكلام إلى مطّرد وشاذ:

فالمطّرد: هو الشائع الكثير الاستعمال؛ فكان القاعدة التي يبني عليها المتكلم كلامه وألفاظه التي لم يسمعها من قبل.

بينما الشاذ: هو عكس المطّرد نادر وقليل الاستعمال فنجد العرب قديما حفظوا الشاذ ولم يقيسوا عليه، كما سمي الشاذ محفوظا. إذا فالشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

وقد جعل الكلام من حيث الشذوذ والاطّراد في أربعة أضرب مفصّلا وممثلا لكل ضرب منها وهي[2]:

1. **مطّرد في القيّاس والاستعمال جميعا:** ويتمثل في جميع المسائل المسموعة عن العرب الشائعة الاستعمال، وهو الذي لا يتخلَّفُ عنه شيء؛ أي أنّ نسبة الأخذ عنه كاملة نحو: رفع الفاعل كقولك: (قام زيدٌ) فزيد فاعل مرفوع ونطقت به جميع العرب هكذا (بالرفع)، وعليه فإن المتكلم يقيس على هذا المثال المطّرد فينطق بالفاعل دائما مرفوعا فيقول مثلا: كَرُمَ بشرٌ، وجَلَسَ خالدٌ...
2. **مطّرد في القيّاس شاذ في الاستعمال:** وهو الذي يكون صحيحا قياسا لكن قليل الاستعمال، إذ لم تستعمله العرب رغم صحّة قاعدته واطّراده فيها، ومن ذلك: ماض الفعل (يَذَرُ)و(يَدَعُ) إذ لا يمكننا الاتيان بالماضي منهما فلا نقول: (وَذَرَ) و(وَدَعَ) وهذان الأخيران صحيحان في القياس، نحو: (وَهَبَ)، لكنهما لم يُستعملا بكثرة ولهذا اعتبرا شاذين في الاستعمال.

---

[1]–ابن جني: الخصائص ، ج1، ص 97.

[2]– ينظر: جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو،(د ط)، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان، ج1، ص 254.

3. **مطّرد في الاستعمال شاذ في القيّاس:** والشاذ في القياس هو الخاطئ قياسا، بيد أنّه كثير الاستعمال نحو قولك: استحوذ على الشيء.

والقياس:استحاذ، وأيضا قولك: ما**أحوجني** إلى فلان والصحيح أن تقول: ما **أحاجني**.

4. **الشاذ في القيّاس والاستعمال جميعا:** وهي تلك الألفاظ والأحكام النحوية واللغوية خاطئة القياس قليلة الاستعمال؛ فمثلا نجد تميم تقول: مصون وثوب مخيوط، فرسٌ مقوود... فقد قاسوا على الأصل وهو الوزن(مفعول) ولم يعلُّوا بالحذف، فالأصل أن تقول: مَصون، وثوب مخيط، وفرس مقود...

وللاطّراد مصطلحات مرادفة له كالأكثر والكثرة، كما له مصطلح مغاير هو **التّقاود** .وهذا الأخير أورده **ابن جنّي** في:"باب في تقاود السّماع وتقارع الانتزاع"[1]؛ فتقاود السّماع هو كثرته واطّراده.

ويورد **ابن جنّي** مصطلحا آخر مرادفا للسّماع وهو:**الأخذ؛** وهذا التّنوّع في المصطلحات يدلّ على الثّراء اللغوي والفكري **لابن جنّي**.

ب/ الاحتجاج:

عقد **ابن جنّي** بابا سمّاه:"باب في الاحتجاج بقول مخالف"؛ وهو عنده الإتيان بدليل أو برهان تثبت به صحّة القاعدة كسماع أو إجماع... فسيبويه يصرّح بسماعه عن العرب الفصحاء قائلا:<<وسمعنا العرب الفصحاء يقولون.>>[2].

والمعروف أنّ مصادر الاحتجاج هي: القرآن الكريم، الحديث النّبوي الشّريف وكلام العرب شعرا ونثرا، وقد احتجّ **ابن جنّي** كغيره من النّحاة بالقرآن محاولا:<<..أن يقف الموقف اللائق من القراءات الشاذة>>[3].

---

[1]– ابن جني: الخصائص، ج1، ص 100.

– [2] سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ج1، ص 2019.

[3]– محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ودار المعاصر، بيروت لبنان، 1999م، ص 248.

لكنّه لم يحتجّ بالحديث النبوي الشريف، وعدّه سعيد الأفغاني من أصحاب المذهب الذي يُقِرُّ بعدم الاستشهاد بالحديث النبوي[1]، غير أنّه احتجّ بعدد من الأحاديث لم تتجاوز الثلاثة والعشرين حديثا ليستأنس ويُدعّم القواعد.

أمّا عن الاحتجاج بكلام العرب فإن **ابن جنّي** تجاوز الحدود الزمكانيّة التي وضعها العلماء لأنّه كان يركّز على الفصاحة.

ج/الشّاهد:

وهو بمعنى الدّليل، وقد وظّفه **ابن جنّي** على صيغة اسم الفاعل(شاهد)، وكذا صيغة الفعل (شهد) ولم يوظف المصدر(استشهاد) لأنّ مصطلح شاهد أدقّ دلالة من الاستشهاد، هذا في المواضع التي وظف فيها المصطلح (شاهد)[2].

وهناك مصطلحات تشترك مع الشاهد في المعنى منها: التّمثيل والاستدلال: أمّا التّمثيل فقد أشار **ابن جنّي** إلى أنّه غير مجدٍ أحيانا كأن تمثل من دخل على مثل جَحَنْفَلْ فتقول: دَخَنْلَلْ، وهو غير موجود في كلام العرب[3].

وقد سمّى أحمد أمين هذا بالطريقة التّعليميّة:<<كيف تصيغ من الضرب على وزن صَمَحْمَحْ فتقول: ضَرَبْرَبْ ومن القتل قَتَلْتَلْ>>[4].

وأمّا الاستدلال فهو:<<تقرير ثبوت الأثر لإثبات المؤثر>>[5]، وأورده **ابن جنّي** في عدّة أبواب منها:"باب في الأدلّة اللفظيّة والصّناعيّة والمعنوية"[6]، و"باب في إسقاط الدّليل"[7].

---

[1]- سعيد الأفغاني: في أصول النحو، ص 49.

[2]- ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص 114.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 116.

[4]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2005م، ص 459.

[5]- أبو البقاء الكفوي: الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1998م، ص 439.

[6]- ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص 117.

[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص، ن.

وهو عنده نوعان:

1. الاستدلال بعدم النّظير.
2. إسقاط الدّليل[1].

د/ الاستقراء والاستنباط:

تحدّث **ابن جنّي** عن **الاستقراء** بمعناه اللغوي الذي لا يبتعد عن معناه الاصطلاحي فهو يفيد تقصّي تفاصيل الأمور[2]، حيث ذكره في:"باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجّة"، حيث يقول:<<وإنّما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة>>[3].

ومن هنا يمكن القول: أنّ الاستقراء عند **ابن جنّي** هو تتبع جزئيات الشيء، وعن طريق الاستقراء وصل علماء العربية إلى التمييز بين ما هو مطّرد صالح لأن يقاس عليه وشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

أمّا **الاستنباط** فيعني عنده: استخراج المعاني من النّصوص[4].

وقد ورد هذا المصطلح في"**الخصائص**" في باب:<<تقاود السماع وتقارع الانتزاع>>، فعن طريق الاستنباط يمكننا استخراج الحكم الذي نستدل به على صحة أمر ما أو بطلانه.

هـ/ الاستعمال:

وهو أيضا السّماع أحيانا عند **ابن جنّي**، حيث قسّم الكلام المستعمل إلى قسمين هما:

1. الاستعمال المطّرد: نحو رفع الفاعل، والمسموع الذي لا يصحّ القياس عليه(كاستحوذ)
2. الاستعمال الشاذ: نحو الماضي من يدَعُ ويَذَرُ،وتتميم المفعول من مقوود ومبيوع...[5].

ومبيوع...[5].

---

[1]– ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني ، ص 118.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 119

[3]– ابن جني: الخصائص، ج1، ص 189.

[4]– ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص 120.

[5]– ابن جني : الخصائص، ج 3، ص 273،.

و/ اللحن:

وهو الغلط عند **ابن جنّي**، حيث عقد له بابا سمّاه:"باب في أغلاط العرب"[1].

وهو الدافع لنشأة علم النّحو وكثيرا ما احتوته مصنّفات علم أصول النحو وأدلته.

ويجعل **ابن جنّي** اللحن في القرآن الكريم، وفي سائر كلام العرب يقول:<<فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلّا أن تكونا عينين؛ نحو سئّال وسئّار...>>[2].

فإذا التقت همزتان في كلمة واحدة ولم تكونا عينين فإنّ ذلك يعدّ لحنا.

ز/ الفصاحة:

<<... وذلك ما يعزى إليها من الفصاحة والإعراب والبيان...>>[3].

وهنا جعل **ابن جنّي** الإعراب والبيان نظيران للفصاحة، والتي عدّها مقياسا للأخذ والسماع وخصّها بمرتبة فوق اللهجات العربية المعروفة كعنعنة تميم وتضجّع قيس...[4].

ح/ السّليقة:

عقد **ابن جنّي** للسّليقة بابا سمّاه:"باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"[5].

حيث وظف عدّة مصطلحات بمعنى السّليقة منها:(**الخليقة، الطبيعة، النحيتة الغريزة...**)[6].

الغريزة...)[6].

قال:<<السّليقة وهي من قولهم:فلان يقرأ بالسّليقة أي بالطّبيعة.>>[7].

ومعنى هذا أنّ السّليقة طبع في الإنسان، فهو يصوغ ألفاظه بموجب قانون يراعيه من نفسه.

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ج3، ص 273.

[2]- المصدر نفسه، ج3، ص 143.

[3]-المصدر نفسه، ج1، ص 36.

[4]- ينظر:سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص 123، نقلا عن: الخصائص، ج1، ص 5، 10، 11.

[5]- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 113.

[6]- المصدر نفسه، ص، ن.

[7]- المصدر نفسه، ج2، ص 117.

2/ السّماع عند تمّام حسّان(ت2011م):

والسّماع هو أيضا النّقل عند **تمّام**:<<... ومادمنا قد سمّينا المنقول "مسموعا" فإننا نستطيع أيضا أن نسمي النّقل"السّماع">>[1]، ومع ذلك فإنّه يقرّ بأنّ السّماع أشمل من النّقل لأنّه(السّماع) يشتمل على الرّواية وكذا مشافهة الأعراب، في حين يشتمل النّقل على الرّواية فقط:<<...وإن كان السّماع أشمل في الحقيقة من النّقل...>>[2].

وتمّام شأنه شأن **ابن جنّي** لم يعرّف السّماع تعريفا مباشرا وإنّما تطرّق للنّقل الذي يعني:<<... يتمثّل في تحمّل الرّواة للنّصوص وأدائها أداء صحيحا إلى من يطلبها، وأنّ هذا المنقول الصحيح ينبغي أن يكون بالغا حدّ الكثرة حتّى يصلح للاعتماد عليه.>>[3].

وتعرّض **تمّام** في حديثه عن السّماع إلى مجموعة من القضايا هي:

أ/ الفصحى واللهجات:

وقد تحدّث عن اختلاف العادات الاستعماليّة للغة والتي تؤدي إلى اختلاف اللهجات مثل: عجعجة قضاعة، تلتلة بهراء، استنطاء طيء[4]، وهذا الأمر تحدّث عنه **ابن جنّي** في موضوع **الفصاحة**.

ب/ لغة الشّعر ولغة النّثر:

تحدّث **تمّام** عن السبب في اختلاف لغة الشّعر عن لغة النّثر وذلك راجع إلى الاختلاف في الأساليب، كما عاب على النّحاة كثرة اعتمادهم على الشّعر في التّقعيد وهو في هذا

---

[1]- تمام حسان: الأصول، ص 61.

[2]- المرجع نفسه ، ص 61، 62.

[3]- المرجع نفسه ، ص 61.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 47.

الكتاب قليلا ما يستشهد بالشّعر؛ في حين **ابن جنّي** كان كثير الاستشهاد بالشّعر وعقد بابا سمّاه:<<باب في هل يجوز لنا في الشّعر من الضرورة ما جاز للعرب أولا؟>>[1]؛ حيث

قال:<<سألت أبا عليّ رحمه الله عن هذا فقال: كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم. فما أجازته الضرورة لهم أجازته لما، وما حظرته عليهم حظرته علينا>>[2].

ج/ الرّواية:

وهدف العرب منها هو حفظ تراثهم وتاريخهم حتى صارت نمطا سلوكيا عربيا تؤدي بصاحبها إلى اكتساب ملكة الحفظ والاستظهار[3]، يقول **تمّام:**<<وتؤخذ اللغة من الرّواة الثقاة ذوي الصدق والأمانة...>>[4]؛ فهو هنا يذكر لنا الشروط التي يجب توفّرها في الرّاوي وهي الصّدق والأمانة.

وقد كان **ابن جنّي** راويا وواسعا في الرّواية ودارية باللغة، حيث نقل عن أستاذه أبي علي وسيبويه...معتمدا على حفظه لدرجة يعتري نقله بعض التّغيير[5].

د/ المسموع:

ذكر **تمّام** حدود الفصاحة من نّاحيّة الزّمان والمكان والمجتمع، وجعلها شرطا من شروط السّماع والأخذ، ومن هذه الحدود الثلاثة كان النحاة يجرون الانتقاءات الآتية:

1 / الانتقاء الاجتماعي للمستوى اللغوي الذي يختار منه المسموع:

حيث فضّل النّحاة اللغة الأدبية على لغة الكلام اليومي؛ لأنّها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وما أُثِر عن العرب من شعر وأمثال...

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ج1، ص 323.

[2]- ينظر: ابن جني: الخصائص، ج1 ، ص 323.

[3]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 80، 81.

[4]- المرجع نفسه، ص 84.

[5]- ينظر: ابن جني: الخصائص، ج1، ص 52.

2/ الانتقاء المكاني لعدد من القبائل في وسط الجزيرة:

فاللغة الأدبية التي اختارها النحاة تكون في أنقى صورها في ست قبائل حددها النحاة وهي: **قيس، تميم، أسد، طي، هديل، بعض كنانة.**

3/الانتقاء الزّماني لعصر يسمى عصر الفصاحة:

وسمي هذا العصر **بعصر الاستشهاد،** وقد حُددت فترته من أول ما وصل إليهم من نصوص العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الثاني الهجري[1] .

في حين نجد أنّ **ابن جنّي** قد خرج عن هذه الحدود؛ لأنّه كان يبحث عن الفصاحة فكان يأخذ عن قبائل غير القبائل السّت إذ يجد فصاحة في كلامهم تجعله أهلا للاستشهاد به[2].

II. الاستصحاب:

1/ الإستصحاب عند ابن جنّي(ت392هـ):

ويسميه<<إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدع داع إلى التّرك والتّحوّل>>[3] وجعله في باب؛ لأن مصطلح الاستصحاب لم يظهر إلّا بعد القرن الرّابع الهجري عند علماء الفقه.

وجعله خامس الأدلّة بعد السّماع والقيّاس والإجماع الاستحسان[4]، **فابن جنّي** وإن لم يذكر مصطلح الاستصحاب إلّا أنّه استعمله واعتبره من أدلّة النّحو:<<و**ابن جنّي** يستعمل استصحاب الحال وإن لم يسمه صراحة>>[5]. وتناول فيه: الأصل، الفرع والعدول.

---

[1]- ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 88.

[2]- ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص 112.

[3]- ابن جني: الخصائص، ج2، ص 457.

[4]- ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني،ص 154.

[5]- محمد سالم صالح: أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2006م، ص 80، نقلا عن: فاضل صالح السامرائي، ابن جني النحوي، ص 156.

أ/ الأصل: وأشار فيه إلى "**أصل الوضع**" قائلا:<<...إنّما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين...>>[1]؛ فهو يقصد بأصل الوضع الأول الذي وضع عليه الحرف أو اللفظ.

ب/ أصل القاعدة: تحدّث **ابن جنّي** عن أصول القواعد مثل:<<...لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل>>[2]؛ إذ لا يمكن تقديم المرفوع لكنّه لم يقرّ بمصطلح "**أصل القاعدة**" وإنّما كان يورد مصطلحات تدل عليه.

ج/ العدول عن الأصل:

عقد **ابن جنّي** للعدول بابا سماه:" باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"[3]. متحدثا عن العدول عن أصل الحرف.

فالمتكلم يعدل(يخرج) عن أصل **الحرف** قاصدا الفرع منه ليخفّف عن اللسان النطق به موردا في ذلك مثالا وهو لفظ "**الحيوان**"[4]، فالواو أصلها ياء ليكون أصل **حيوان حَيَيَانْ** وحين ثقل نطق الياءان على اللسان عُدِل عن الياء إلى الواو فأصبح ذلك أخفّ وأسهل على اللسان في النطق.

والعدول يكون بإخراج الأصل إلى الفرع، وقد تناوله(الفرع) في مواضع كثيرة موردا به معان مختلفة مثل:<<... وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع...>>[5].

د/ الرّد إلى الأصل:

[1]– ابن جني: الخصائص، ج2، ص 457.

[2] –ابن جني : الخصائص، ص 285.

[3]– المصدر نفسه، ج3، ص 18.

[4]– المصدر نفسه، ج3، ص، ن.

[4] – المصدر نفسه، ج1، ص 52.

وسمّاه **ابن جنّي** أيضا مراجعة الأصل وعقد له بابا سماه:<<باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد>>[1]، وعند مراجعة الأصل_ حسب **ابن جنّي**_ لابد لنا تحري الأصل الأقرب دون الأبعد مثل: تحريك **مُذُ** بالضم لالتقاء الساكنين في: **مُذُ اليوم** مع أنّ حقها أن تحرّك بالكسر **مُذِ اليوم**، وذلك لأن الأصل الأقرب هو الضم فأصلها هو الضم في **مُنذُ**.

2/ الإستصحاب عند تمّام حسّان(ت2011م):

جعل **تمّام حسّان** الاستصحاب ثاني الأدلّة وقدّمه على القيّاس، في حين **ابن جنّي** لم يصرّح بمصطلح الاستصحاب وإنّما كانت مجرّد إشارات، وقد تناوله **تمّام** في مجموعة من النقاط هي:

أ/ أصل الوضع:

تحدث فيه عن أصل وضع الحرف وأصل وضع الكلمة وأصل وضع الجملة.

ملاحظة:

اختلف البصريون والكوفيون حول أصل الكلمة؛ حيث يرى البصريون أن المصدر هو الأصل والفعل فرع، في حين يرى الكوفيون أنك الفعل الماضي أصل والمصدر فرع وقدّم كل منهما حججا وأدلّة.

والشيء نفسه مع المحدثين، فمنهم من أخذ برأي أهل الكوفة ومنهم من أخذ برأي أهل البصرة.

[1]– المصدر نفسه، ج2، ص 342.

والدكتور **تمّام حسّان** له رأي آخر لا هو برأي البصريين ولا برأي الكوفيين، فهو ينظر إلى الأصل معجميا لا صرفيا. فكل من المصدر والفعل يحوي جذورا مشتركة هذه الجذور المشتركة هي التي تكوّن الأصل[1].

ب/ أصل القاعدة:

هو المعيار الذي يُميَزُ به بين الخطأ والصواب، **وابن جنّي** تطرّق أيضا إلى هذه القضية لكنه لم يصرّح بمصطلح "**أصل القاعدة**" وإنما اكتفى بتقديم أمثلة نحوية، وكذا كان يقدّم مصطلحات دالة عليه.

ج/ العدول عن الأصل:

وقد عرض **تمّام** هذه المسألة متتبّعا طريقة عرضه لأصل الوضع (الحرف ثم الكلمة فالجملة فالقاعدة)، بينما **ابن جنّي** كان يركّز على الحروف دون غيرها.

د/ الرّد إلى الأصل:

ويسمّه **تمّام** "**التّأويل**"[2]، بينما **ابن جنّي** فيسمّيه"**مراجعة الأصل**" لكن رغم اختلاف المصطلحات إلّا أنّ المعنى يبقى نفسه وهو ردّ الفرع إلى أصله.

III. القيّاس:

1/ القيّاس عند ابن جنّي(ت392هـ):

ورد القيّاس عنده في عدّة أبواب منها:"باب ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[3] ولم يذكر **ابن جنّي** تعريفا للقيّاس بل كان يشرح ويوضّح طبيعته حيث يقول:"ما

---

[1]– ينظر:عبد الله محمد عبد الله الدبيس: الفكر النحوي عند تمام حسان دراسة وصفية تحليلة في ضوء علم اللغة القديم والحديث، مذكرة مقدمة استكمالا متطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م، ص 108،109.

[2]– تمام حسان: الأصول، ص 38.

[3]– ابن جني: الخصائص، ج1، ص 357.

قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ألا ترى أنّك لم تسمع ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنّما سمعت البعض فقِست عليه غيره"[1]، كما ذكر مصطلحا آخر يدلّ على القيّاس وهو: **الحمل** ونجد القيّاس عند **ابن جنّي** أنواع هي:

1. **حمل نظير على نظير:** نحو: دخول "**إنّ**" المؤكدة على "**ما**" النّافية، ودخولها على "ما" المصدرية نتيجة الشبه اللفظي بينهما.
2. **حمل الفرع على الأصل:**

مثال ذلك الإعراب بالحروف في التثنية والجمع، فجعلوا الرفع في التثنية بالألف وفي الجمع بالواو والأصل فيهما هو الرفع بالضمة، وجعلوا الجر فيهما بالياء والأصل فيهما هو الجر بالكسرة.

3. **حمل الأصل على الفرع:**

نحو: إعلال المصدر لإعلال الفعل وتصحيح المصدر لصحته، **كقُمتُ قيامًا** و**قاوَمْتُ قوامًا**.

4. **حمل الضد على الضد:**

نحو: حمل "**لن**"على "**أنَّ**" للتضاد الذي بينهما، فالأولى للنّفي والثانية للإثبات والتوكيد[2] .

والقياس عند **ابن جنّي** استقرائي (لا يوجد فيه أركان) إلا أننا نجده يذكر مصطلحات تعرف عند المحدثين بأركان القياس وهي:

- **المقيس عليه:** ويسمّيه **ابن جنّي المنصوص**[3] و **المنقول**[4] أو **المسموع.**
- **المقيس:** وهو الفرع أو المقيس على المنصوص، أي الذي يقاس على كلام العرب.

---

[1]– المصدر نفسه، ص، ن.

[2]– ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص 128، 129.

[3]– ينظر: ابن جني: الخصائص، ج1، ص 289.

[4]– ينظر المصدر نفسه،ج1، ص 386.

- **العلّة:** حظيت العلّة باهتمام كبير من طرف **ابن جنّي** فقد عقد لها عددا كبيرا من الأبواب منها: "باب في العلّة وعلّة العلّة"،[1] و"باب في أنّ العلّة إذا لم تتعدَّ لم تصحّ"[2] ويعرّف **ابن جنّي العلّة** بقوله:<<...إنّما هي أعلام وأمارات لوقوع الأحكام>>[3].

ويقسّمها لأنواع مختلفة لاعتبارات مختلفة: **كالعلّة الموجبة** و**العلّة الموجزة، العلّة الفقهيّة العلّة النّحويّة** و**العلّة الكلاميّة.**

- **الحكم:** لم يصغ **ابن جنّي** تعريفا له، وقد تناوله في أبواب عدّة منها:

"باب في مقاييس العربيّة"، حيث يقول:<< فإذا وجب في شيء منها حكم فإنّه لذلك كأنّه أمر لا يخصّ من بقيّة الباب...>>[4].

ويرى أنّ الحكم لا يمكن أن يكون مما ثُبت عند العرب فقط بل يمكن أن يكون هذا الحكم ثابت بالقيّاس والاستنباط[5]، والحكم أنواع منها: **الحسن**[6]، **القبيح**[7].

- **أنواع القيّاس:**

والقيّاس عند **ابن جنّي** عدّة أنواع منها:

- **القيّاس المعنوي:**

ويجعله أقوى من القياس اللفظي:<<... ألا ترى أنّ الأسباب المانعة من الصرف الصرف تسعة واحد منها لفظي... والثمانية الباقية كلها معنوية...>>[1].

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه،ج1، ص 173.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص169.

[3] -المصدر نفسه، ج1، ص 48.

[4]- ابن جني : الخصائص، ج1، ص 114.

[5]- ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص142.

[6]- ابن جني: الخصائص، ج 1، ص 335.

[7]- المصدر نفسه، ج2، ص 390.

فبما أن العوامل المعنوية ثمانية واللفظية واحد فقط، فإن **ابن جني** يجعل القياس المعنوي أقوى من القياس اللفظي.

- **القيّاس اللفظي:**

كحمل "**ما**" المصدرية على "**ما**" النافية عند دخول "**إنّ**" عليهما لما بينهما من شبه لفظي، وقد ألحقه **ابن جنّي** بالقياس المعنوي وجعله تابعا له.

- **القيّاس المطّرد:**

ويقصد بالاطّراد عموم القاعدة نحو: رفع الفعل ونصب المفعول.

- **القيّاس الشّاذ:**

وهو ما خرج عما اطّرد من الكلام، فعدل عن القاعدة قياسا على الوزن"**مفعول**" فيما عينه واو نحو: مصوون[2].

2/القيّاس عند تمّام حسّان(ت2011م):

فقد ذكر **تمّام** تعاريف النّحاة للقيّاس عند حديثه عن القيّاس الإستعمالي والقيّاس النّحوي وقد جعله ثالث الأدلّة بعد السّماع والاستصحاب، في حين جعله **ابن جنّي** الثاني. وذكر **تمّام** أركان القيّاس وهي:

- **المقيس عليه:**

وهو عنده المطرد سواء كان أصلا أم فرعا،[3] ونجده هنا يوافق **ابن جنّي** في تقسيمه للكلام في الاطّراد والشذوذ.

---

[1]– سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره،(د ط)، دار الشروق عمان، الأردن، 1997م، ص 43.

[2]– ينظر: سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص132، 133.

[3]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 156.

- **المقيس:**

وجعله نوعان:

- غير مسموع عن العرب.
- مسموع غير مطّرد[1].

- **العلّة:**

ويسميها **تمّام** التّعليل وهي متعلّقة بالأصل، ويذكر فيها أنّ غاية العرب من التّعليل هي جعل تعديّة الحكم من الأصل إلى الفرع أمرا معقولا[2].

والعلّة عنده أيضا أنواع، فهو يوافق **ابن جنّي** في كونها: نحويّة أو كلاميّة أو فقهيّة ويضيف عليه العلّة الفلسفيّة[3]،ويشترك معه أيضا في: **العلّة الموجبة والعلّة المجوّزة**[4]، وذكر شيئا آخر لم يذكره **ابن جنّي** وهو مسالك أو مآخذ العلّة وهي قسمين: نقليّة وعقليّة[5].

- **الحكم:**

تمّام حسّان لم يذكر تعريفا للحكم شأنه شأن **ابن جنّي**، وذكر أنواعه فقال:<<قد يحكم النّحاة بالوجوب أوالامتناع أوالحسن أوالقبح والضّعف أوالجواز أومخالفة الأولى أوالرّخصة>>[6]، ويوافق **ابن جنّي** في جواز القيّاس على ما ثُبت بالقيّاس والاستنباط[7].

IV. تعارض السّماع والقيّاس:

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 161.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 162.

[3]- ينظر: تمام حسان: الأصول ، ص 164.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص165.

[5]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 177.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

[7]-ينظر: المرجع نفسه، ص 180.

1/ تعارض السّماع والقيّاس عند ابن جنّي(ت392هـ):

عقد له بابا سمّاه: "باب في تعارض السّماع والقيّاس"[1]، حيث يرى أنّه إذا تعارض السّماع والقيّاس فالأَوْلىَ أن نتّبع السّماع لأنّ الهدف من وراء ذلك هو إتقان الفصحى، ويصرّح بذلك قائلا:<<إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه>>[2].

2/ تعارض السّماع والقيّاس عند تمّام حسّان(ت2011م):

ولقد سمّاه **التّعارض والترجيح**[3]، حيث قدّم صوّر التّعارض والتّرجيح سبق ذكرها في الفصل الأوّل[4]. في حين قدّم **ابن جنّي** صورة واحدة للتّعارض بين السّماع والقيّاس وقرّر ترجيح السّماع.

ملاحظة:

ما يجدر الإشارة إليه هو أنّ **ابن جنّي** ظهر معه علمُ جديد هو"**علم أصول النّحو**" يقول:<< لم نَرَ أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النّحو على مذهب أصول الكلام وأصول الفقه>>[5].

وكتاب "**الخصائص**" يحوي أدلّة النّحو الأصول، لكن **ابن جنّي** لم يعرضها في صورة منتظمة بل كانت متناثرة مبعثرة بين أبواب كتاب "**الخصائص**" ذلك لأنّ هذا العلم حديث العهد به. و**ابن جنّي** تعرّض لذكر خمس أدلّة هي: **السّماع، القيّاس، الإجماع الاستصحاب، الاستحسان،** بينما صاحب "**الأصول**" اكتفى بذكر ثلاث أدلّة **(السّماع الاستصحاب والقيّاس)** مع تغيير في ترتيب الأدلّة وما يحسب له أنّه جعلها منظّمة في

[1] –ابن جني: الخصائص، ج1، ص 117.

[2] – المصدر نفسه، ص، ن.

[3] – تمام حسان: الأصول، ص 182.

[4] – أنظر الصفحة: 48.

[5] – ابن جني: الخصائص، ج1، ص 2.

صورة نظريّة متكاملة:<<وقد دعاني إلى إخراج هذا البحث للقرّاء ما اعتقده من أنّ النّحو العربي لم يعرض حتّى الآن في صورته المتكاملة>>[1].

تفريق تمّام حسّان بين بعض المتشابهات النّحويّة:

1/ الفرق بين النّحو العلمي والنّحو التّعليمي:

إنّ التّفريق بين النّحو التعليمي والنّحو العلمي يتطلب معرفة طبيعة منهج كل واحد منهما حيث قدّم **تمّام** مجموعة من الفروق بينهما يمكن أن نعدّها بمثابة خصائص مميزة لكل منهما عن الآخر وهي:

أ/ النّحو التّعليمي:

هو مجموعة من القواعد المستنبطة مما توصل إليه النحاة باجتهاداتهم بهدف الوصول إلى تعليم اللغة وكيفية استعمالهما من طرف المتعلّم.

ويتميّز بـ:

_ يُقدِّم القواعد ويوجب إتّباعها.

_ علم قيّاسي.

_ علم معياري، والمعيارية لها دور كبير في اكتساب الطفل للغة في أسرته وفي حجرة الدراسة، وعليه فهو يخضع للمناهج الدراسية المقرّرة.

ب/ النّحو العلمي:

هو علم يهتم بوصف اللغة العربية وأبنيتها بهدف الحفاظ على سلامة اللغة ويتميّز بـ:

_ يستقرئ الأمثلة ويستنبط منها القواعد.

_ علم استقرائي.

_ علم وصفي[1].

---

[1]– تمام حسان: الأصول، ص 5.

وعليه فإنّ الفرق بين النحو التعليمي والنحو العلمي يكمن في اختلاف طبيعة المنهج إضافة إلى أن الأول يهتم بالمتعلم، أمّا الثاني فيدرس لذاته كما أن النحو العلمي تحليلي يقدّم نظريات نحوية، يقوم النحو التعليمي بتطبيقها وبالتالي فالنحو التعليمي قاعدة تراعى، والآخر بحث يسجِّل وصف اللغة أثناء عملها في مرحلة من مراحل وجودها[2].

2/ الفرق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي:

قسّم النّحاة قديما زمن الفعل إلى ثلاثة أقسام هي: الماضي، الحاضر والمستقبل:

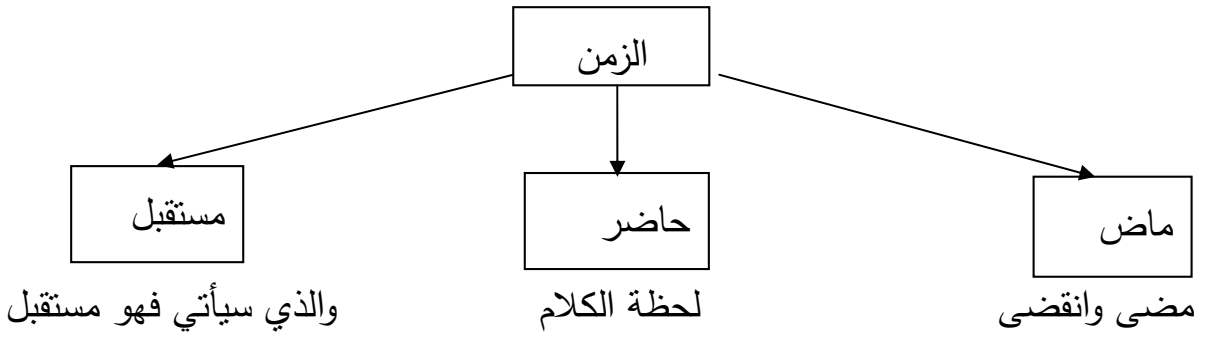

أمّا حديثا فقد قسّم من قبل الدارسين العرب في مؤلفاتهم إلى: زمن فلسفي منطقي، زمن تقويمي فلكي وزمن لغوي[3].

في حين نجد أنّ **تمّام حسّان** قد ذهب للتفريق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي؛ حيث قال:<< الزمن النحوي وظيفته في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلام كالمصادر والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عمّا يفهم منه في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق...>>[4].

---

[1]– ينظر: تمام حسان: اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007م، ص 13.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

[3]– بلقاسم منصوري: الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها دراسة وصفية تحليلية، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م، ص 93، 94.

[4]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها،(د ط)، 1994م، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب،(د ت)، ص 240.

فالزمن النحوي يفهم من خلال السياق، ويتّضح من خلال الفعل أو الصفة... بينما الزمن الصرفي يفهم من صيغة الفعل مفردة بعيدة عن السياق<<...إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة وإن الزمن النحوي وظيفة السياق...>>[1].

أهم ما جاء به تمّام حسّان من خلال "الأصول":

1/ تمّام حسّان يفرّق بين الصّناعة والمعرفة:

إذ عدّ الصّناعة علما مضبوطا والمعرفة علما غير مضبوط، ويتميّز كلّ منهما عن الآخر (العلم المضبوط وغير المضبوط) بجملة من الخصائص[2].

ويعتبر **تمّام** النّحو صناعة؛ لأنّه يتّسم بخصائص العلم المضبوط حيث يقول:<<وإذا تحقق للنّحو الموضوعيّة والشمول والتّماسك والاقتصاد كان النّحو علما مضبوطا>>[3].

2/ تمّام حسّان لا يؤمن بأكثر من مدرستين:

فهو يرى بأن الاختلاف في المسائل لا يبرر وجود مدرستين نحويتين ، وإنّما الاختلاف في الأصول هو ما يؤكّد وجود مدرستين إحداهما بصريّة والأخرى كوفيّة، حيث يقول: <<وبهذا الخلاف حول الأصول يمكن القول بأنّ نحاتنا القدماء كانوا يكوّنون مدرستين في النّحو العربي>>[4].

3/ تمّام حسّان يحدّد الهيكل البنيوي للنّحو العربي:

حيث مثّل لهذا الهيكل بمخطّط على الصورة الآتيّة:

---

[1]– المرجع نفسه، ص 242.

[2]– أنظر الصفحة 25.

[3]–تمام حسان: الأصول، ص 60.

[4]– تمام حسان: الأصول، ص 43.

[1]

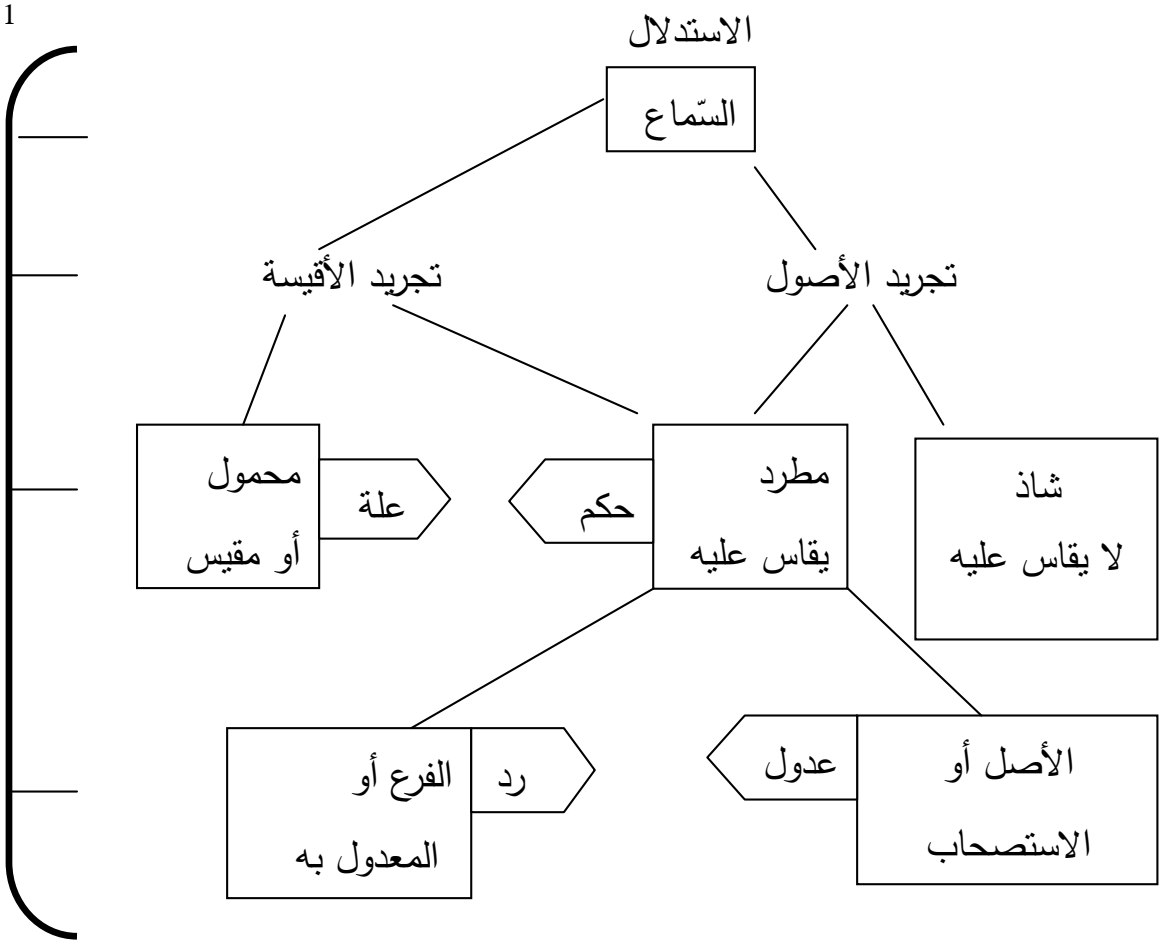

قواعـــد التّوجيـــه

فالاستدلال يتكوّن من: سماع، استصحاب وقيّاس.

السّماع ويندرج تحته أصول وأقيسة.

أمّا الأولى فتنقسم إلى: شاذ لا يقاس عليه ومطرد يقاس عليه وهذا الأخير ينقسم إلى: أصل(**استصحاب**) وفرع(**معدول به**) والانتقال من الأصل إلى الفرع عدول في حين الانتقال من الفرع إلى الأصل رد.

[1]– المرجع نفسه، ص 64.

والثانيّة (**الأقيسة**) تتفرّع إلى: مطّرد يقاس عليه ومحمول (**مقيس**) هذا الأخير يجب أن تتوفّر به علّة حتى يقاس على المطّرد ويأخذ حكمه. وكلّ هذا يصطلح عليه **تمّام قواعد التّوجيه**.

4/ تمّام حسّان يرفض فصاحة لهجة قريش وحدها[1]:

ويستعين صاحب "**الأصول**" بمجموعة من المسلّمات ليدّعّم بها رأيه هذا نذكر منها:

أ/ أنّ القرآن نزل"بلسان عربيّ مبين" ولم ينزل بلسان قرشيّ، كما أنّ **الرسول صلى الله عليه وسلّم** أشاد بفصاحته لا بفصاحة قريش.

ب/ نزول القرآن على سبعة أحرف متضمّنة ظواهر لغويّة غابت في لهجة قريش.

ج/ لما حدّد النّحاة قبائل الفصاحة مصادر للنّحو العربي رفضوا الأخذ عن قريش[2].

5/ تمّام حسّان ينتقد اعتماد النّحاة على الشّعر في التّقعيد[3]:

فمن النّاحيّة النّظريّة كان النّحاة يرون أنّ كلام العرب يضمّ الشّعر والنّثر معا لكن من النّاحيّة التّطبيقيّة فقد كان اعتمادهم على الشّعر كبيرا لدرجة ألهمتهم عن النّثر وغاية الشّعر

جماليّة ولغته تتّسم بالضرائر الشّعريّة(الحالة الداعية إلى أن يرتكب فيه مالا يرتكب في النّثر) والتّرخُص في القرائن اللفظيّة، يقول **تمّام**:<<ولهذا لا ينبغي أن نرى لغة الشّعر نموذجا للاستعمال العربي...فإنّ لغة الشّعر بما نسبناه إليها من خصوصيّة البناء والتّركيب والضّرائر والرّخص تقصُر دون تمثيل اللغة الفصحى تمثيلا كاملا أو مقبولا...>>[4].

---

[1]– ينظر: مبروك بركات: منهج النحاة في انتقاء كلام العرب ودراسته في نظر تمام حسان، البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة، ص 114.

[2]– ينظر: تمام حسان: الأصول، ص 71، 72.

[3]– ينظر: مبروك بركات: منهج النحاة في انتقاء كلام العرب ودراسته في نظر تمام حسان، ص 106.

[4]– تمام حسان: الأصول، ص 96.

6/ تمّام حسّان يقدّم الاستصحاب على القيّاس:

فهذا الدّليل لم يلق العناية التي يستحقّها من قبل الباحثين فقد ذكروا بعض مصطلحاته دون الخوض في تفاصيلها[1].

فابن الأنباري جعله الدليل الثالث في حين جعله **تمّام حسّان** ثاني الأدلة بعد السّماع وقدّمه على القيّاس، إذ يقول:<<...وأنا أضعه موضعه الصحيح في ترتيب الخطّة النّحوية متوسّطا بين السّماع والقيّاس...>>[2].

7/ تمّام حسّان يتعرّض لأصل الوصل:

فقد انتبه **تمّام** إلى:<<أهميّة علم الوضع في قيّاس الانحرافات الحاصلة عن الأصل الوضعي القائم في أذهان النّاطقين>>[3]، حيث يبيّن أهميّة وجود أصل وضعي مجرد القيّاس ورأى أنّه باب لم يعطه المؤلفون حقّه من العناية، وذكر الأصول الوضعيّة التي جرّدها اللغويون بعد استقرائهم كلام العرب وبيّن فائدته بقوله:<<"أصل الوضع" في الحقيقة فكرة مجرّدة تعتبر ثابتا من ثوابت التّحليل اللغوي تردّ إليه أنواع الكلمات المختلفة...>>[4].

8/ تمّام حسّان يستخرج قواعد التّوجيه:

ويقصد بقواعد التّوجيه:<< تلك الضوابط المنهجيّة التي وضعها النّحاة ليلتزموا بها عند النّظر في المادة اللغويّة(...) التي تستعمل لاستنباط الحكم>>[5].

---

[1]– ينظر: اسمهان بدي: تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث_ قراءة في جهود تمام حسان_ مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير جامعة تلمسان، 2016/2015م، ص 38.

[2]– تمام حسان: الأصول، ص 107.

[3]– محمد ذنون يونس: علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديما وحديثا، بحث في مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد 1/15، 2014م.

[4]– تمام حسان: الأصول، ص 121.

[5]– ينظر: تملم حسان، الأصول المرجع نفسه، ص 189، 190.

وقد اصطلح عليها هذا الاسم لاتّصالها بالتّعليل وتوجيه الأحكام عند التّأويل وقبول وجه منها دون الآخر.

وهذه القواعد استقاها **تمّام** من جملة من الكتب وتتكوّن من ثلاثة أقسام هي: **القواعد الاستدلالية، والقواعد المعنويّة والقواعد المبنويّة،** وتندرج تحت كلّ قسم منها جملة من القواعد[1].

V. نقاط الالتقاء والاختلاف بين تمّام حسّان وابن جنّي

1_ تمّام حسّان يسمّي السّماع أيضا نقلا، بينما يسمّيه **ابن جنّي** سماعا ويشير **تمّام** إلى أنّ السّماع أشمل من النّقل.

2_ تقاطع كل من **تمّام حسّان** و**ابن جنّي** في فكرة: أنّ اختلاف العادات الاستعماليّة للغة يؤثّر عليها ممّا يولد لهجات مختلفة نحو:عجعجة قضاعة، وعنعنة تميم...

3_ قام **تمّام** بجمع وتنظيم أدلّة النّحو في صورة متكاملة، أمّا **ابن جنّي** فقدّمها في صورة مبعثرة متفرّقة.

4_ رغم اختلاف **تمّام وابن جنّي** في تسميّة "**الرّد إلى الأصل**" (يسمّيه **ابن جنّي** "مراجعة الأصل"، ويسمّيه تمّام "التّأويل") إلّا أنّ المعنى يبقى واحدا.

5_ كان القيّاس عند **ابن جنّي استقرائيًّا** وهو الحال نفسه عند القدامى ، أمّاعند **تمّام حسّان** وعند المحدثين فكان **شكليًّا** (تحكمه أركان: المقيس، المقيس عليه، العلّة، الحكم).

6_ وافق **تمّام ابن جنّي** في تقسيمه للكلام المستعمل من حيث الاطّراد والشذوذ إلى أربعة أضرب.

[1]– المرجع نفسه ، ص 191.

7_ قسّم كلٌّ من **تمّام وابن جنّي** العلّة إلى أنواع كثيرة، التقيا في بعضها واختلفا في البعض الآخر.

8_ أشار **تمّام حسّان** إلى مسالك (مآخذ) العلّة.

9_ اعتمد **تمّام** في"**الأصول**" على منهج غربي هو المنهج الوصفي، بينما **ابن جنّي** في "**الخصائص**" جمع بين الوصف والتّقعيد والتّنظير.

10_اختلف كل من **تمّام حسّان** و**ابن جنّي** في قضية الاستشهاد بالشعر، فالأول أعاب على النحاة كثرة اعتمادهم على الشعر في بناء القواعد النحوية، حيث كان قليلا ما يستشهد بالشعر، بينما **ابن جنّي** كان عكسه إذ كان كثير الاستشهاد بالشعر.

11_جعل **تمّام حسّان** للفصاحة حدودا زمكانية واجتماعية، أمّا **ابن جنّي** فقد خرج عن هذه الحدود باحثا عن الفصاحة التي قد تتواجد خارجها.

12_قدّم **تمّام حسّان** الاستصحاب وجعله في المرتبة الثانية قبل القياس وبعد السّماع وجعل القياس ثالث الأدلة النحوية، أمّا **ابن جنّي** فلم يوظف مصطلح الاستصحاب واكتفى بالإشارة إليه فقط، وجعل القياس ثاني الأدلة، بيّد أنهما اتفقا في احتلال السّماع الصّدارة (الأوّل).

خاتمــة

وبعد، بعون الله وتوفيقه استطعنا من خلال رحلتنا في هذا البحث الكشف عن بعض القضايا والمصطلحات الأصوليّة عند **تمّام حسّان** من خلال مؤلّفه:"**الأصول ــ دراسة ابستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب: النّحو، فقه اللغة، البلاغة**" باعتباره ذخيرة علميّة أُضيفت إلى رفوف المكتبة العربة لتساهم في فهم تراثنا النّحوي العربي الذي قدّمه في حُلّة جديدة مهيكلة ومنظمة.

وحسب اعتقادنا أنّ هذا البحث قد أجاب على الأسئلة التي طرحت في بدايته والمتعلّقة بـ: مدى استطاعة **تمّام حسّان** تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربيّة، وأهمّ ما جاء به في كتاب"**الأصول**".

فتمّام من خلال كتابه هذا أعاد قراءة التراث الغوي العربي وفق منهج جديد(المنهج الوصفي)، حيث تناول فيه أدلّة النّحو والتّفصيل إضافة إلى فقه اللغة والبلاغة وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على غزارة علمه، وما يجاب الدّارس لقراءة هذا المؤلّف هو: الطّريقة الممنهجة التي عرض بها أدلّة النّحو، وكذا بساطة وسهولة لغته.

وهكذا نصل إلى عرض أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا وتحليلنا لكتاب "الأصول" وموازنته مع مؤلف من تراثنا هو كتاب"**الخصائص**" **لابن جنّي** فقد خلص بحثنا إلى:

– **تمّام حسّان** من خلال تتبعه للتراث اللغوي العربي (النّحو) كشف تميّزه بسمة العلم المضبوط (الصّناعة)، بعدما فرّق بين الصّناعة والمعرفة من خلال تقديم خصائص كل واحد منهما.

– رغم اعتماد **تمّام** على منهج غربي في دراسة التراث العربي، إلّا أنّه استطاع أن يثبت مرونة اللغة العربية وتماشيها مع مستجدات البحث اللساني.

– استطاع **تمّام حسّان** من خلال "**الأصول**" أن يضع هيكلا بنيويا للنّحو العربي قدّم فيه أدلّة النّحو الأصول مبينا ما يربط بينها من علاقات.

- قدّم صاحب "**الأصول**" جديدا سمّاه "**قواعد التّوجيه**" استنبطه من مؤلّفات مختلفة.
- عدّ **تمّام** "**الاستصحاب**" من أدلّة النّحو الأصول وقدّمه على القيّاس مخالفا بذلك القدامى وعلى رأسهم **ابن جنّي**.
- اختلف **تمّام حسّان وابن جنّي** في بعض المصطلحات الأصوليّة إلّا أنّ معناها واحد.
- عرض **تمّام** أدلّة النّحو في صورة مرتّبة بينما جعلها **ابن جني** متناثرة.
- جمع وترتيب **تمّام** لأدلة النحو بطريقة مبسّطة يساهم في تيسير فهمها على الدارسين.

كان هذا مجمل ما توصّلنا إليه من خلال هذا البحث، إلّا أنّه يجدر بنا الإشارة إلى أنّ هذا المؤلف لا يزال في حاجة إلى الدراسة والتّمحيص للكشف عن بعض القضايا التي لم نتطرّق إليها في فقه اللغة وكذا البلاغة.

والحمد لله الذي وفقنا لإكماله.

ملخّـــص

الملخّص بالعربية :

يهدف هذا البحث إلى تبيان مفهوم أصول النّحو عند **تمّام حسّان** في كتابه"**الأصول**", وإبراز القيمة العلمية له، من خلال عرض بعض الأفكار العلمية اللّسانية التي جاء بها كالهيكل البنيوي للنّحو العربي، توجيهات النحاة، وقواعد التوجيه... كما تمّ الموازنة بينه وبين **ابن جنّي** في عرض أدلة النّحو.

الكلمات المفتاحية: اللّغة، النّحو، الأصول، الموازنة، المفارقة.

Résumé en Français:

Cette recherche vise à identifier le concept des fondements grammaticaux de **Temmam Hassan** dans son livre les fondements "**AL-Usul** " et à mettre en évidence sa valeur scientifique, en présentant quelques idées scientifiques et linguistiques qu'il a évoquées telles que le cadre structurel de la grammaire arabe, les directives des grammairiens et les règles de conduit... Il a été également comparé entre lui et **Ibn Jinni** dans la présentation des preuves grammaticales.

Mots-clés: Langage, grammaire, fondements, comparaison, différences.

Summary English:

This research aims to identify the concept of grammar fundamentals of **Tammam Hassan** his book fundamentals **"Al-Usul"** and highlight the its scientific value , by presenting some of scientific and linguistic ideas that he brought up such as the structural frame of the Arabic grammar, the directives of grammarians, rules of guidance…It was compared between him and **Ibn Jinni** in the presentation of grammar proofs.

Key words Language, grammar, fundamentals, comparison differences.

ملحـق

رياديّات تماميّة:

1/ تمّام حسّان يستنبط موازين التّنغيم وقواعد النّبر:

والتّنغيم هو الحيّز الصوتي الذي ترد فيه الجملة في السّياق، وهو(التّنغيم) مرتبط بالجمل لا بالمفردات، كما أن الهيكل التنغيمي للجملة الاستفهامية يختلف عن الهيكل التنغيمي للجملة المثبتة، وعن الهيكل التنغيمي للجملة المؤكدَة...، وهذه الصيّغ التّنغيمية الخاصة بكل جملة قد تكون مرتفعة أو منخفضة أو...، كما أنها قد تتفق مع النبر وقد لا تتفق معه.

وهذا ما يعين على الكشف عن المعنى النّحوي المُراد كتحديد الإثبات أو النفي في جملة ما لم تشتمل على أداة استفهام.

والنغمة لها شكلان، الأول يهتم بوصف نغمة آخر المقطع الذي وقع عليه النّبر والذي ينحدر من الأعلى إلى الأسفل بينما الثاني يصعد من الأسفل إلى الأعلى.

أمّا **النّبر** فيكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الضغط والتنغيم، وهو وضوح نسبي للصوت حين مقارنته بالأصوات الأخرى عند الكلام، وقد قسمه **تمّام حسّان** إلى قسمين: **نبر أوّلي، ونبر ثانوي:**

- **الأوّليُّ:** من قواعده أنّه يقع في نهاية المقطع، إذ كان من نوع **(ص ع ع ص)** أو**(ص ع ص ص)**.
- **الثّانوي:** ويقع على الوحدتين التاليتين للوحدتين الأوليتين من اليسار–هذا إذا توفرت في الكلمة أكثر من وحدتين نبريتين–

2/ تمّام حسّان يبرز فكرة الترخص في القرينة عند أمن اللبس:

وأراد **تمّام حسّان** أن يبيّن أنّه يمكن الاستغناء عن القرينة إذا أُمِن اللبس، لأنّ إعراب الكلمة الواحدة لا يوجب وجود كل القرائن اللفظية ويقول تمّام:<<... أنّ بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس>>، لأنّ أمن اللبس– كما يرى– غاية لا يمكن التفريط فيها، وإطراح القرائن يكون في:

أ/ العلامة الإعرابية:

فقد سُمع عن العرب أنها أهملت الحركة الإعرابية بالاعتماد على القرينة المعنوية "**الإسناد**" نحو: **خرق الثوب المسمار**، فالخرق يسند إلى المسمار لا إلى الثوب وهذا ما أغنى عن الحركة الإعرابية.

ب/ الرّتبة:

ويتجلى ذلك في التقديم والتأخير نحو: **خرق الثوب المسمار**، والأصل أن نقول: خرق المسمار الثوب.

ج/ مبنى الصيغة:

وكثيرا ما نجد الترخُص في الصيغة بين أبيات القصائد نحو: قصر الممدود وحذف الألف من لفظ الجلالة وتخفيف المشدّد.

د/ المطابقة:

المعروف أن المطابقة تكون في: النوع، العدد والشخص...، والترخُصُ يكون في ترك المطابقة بين التابع ومتبوعه نحو: حائض، طالق ومرضع...

هـ/ الربط:

من أهم الروابط التي تساهم في بناء الجملة وإيضاح معناها **الضمير**، لكن من الممكن الترخُص فيه وتعويضه بقرائن أخرى، هذه الأخيرة تحافظ على معنى الجملة.

نحو قوله تعالى:﴿**واتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا**﴾ البقرة[48]، بمعنى "فيه" ولكن حذفت هذه الأخيرة ؛ لأنّ الربط مضمون دونها.

و/ التّضام:

و يكون التّرخُص في التّضام في نحو:

- حذف المضاف والموصوف والفعل...
- حذف المبتدأ من الجملة الحالية.

– حذف صلة الموصول.

ز/ الأداة:

ويكون التّرخُص في الأداة بحذف الحرف مع بقاء الغرض مفهوما كحذف حرف النداء وبقاء النداء مفهوما، وحذف حرف العطف وبقاء العطف مفهوما، ويعوّض هذا التّرخيص "**قرينة النّغمة**" ومثّل **تمّام حسّان** لذلك بـ:<< يستمر الامتحان في الأيام الآتية: السبت_الأحد_ الاثنين_الثلاثاء الخ>>؛ فبدل القول: السبت والأحد والاثنين والثلاثاء... نغمة الكلام عوضت حرف العطف.

ح/ النّغمة:

ويمكننا الترخيص في النغمة عند وضوح الكلام دونها، فلو قلت: "وهل رأيت محمدا؟" ووقفت عندها بنغمة الكلام العادي لا بنغمة الاستفهام كان معنى الاستفهام واضحا أغنى عنها وجود أداة الاستفهام "**هل**".

3/ تمّام حسّان يقسّم الكلام إلى سبعة أقسام:

قسّم القدماء الكلام إلى ثلاثة أقسام، يقول **ابن مالك** في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل وحرف الكلم

وعد أن ارتضى القدماء هذا التقسيم (اسم، فعل وحرف)، قدّم **تمّام حسّان** تقسيما آخر وهو سبعة أقسام كان قد توصل إليه من خلال اعتماده على قضية المبنى والمعنى.

ويقول **تمّام حسان** :<< من هنا يتضح أن الأقسام السبعة التي ارتضيناها للكَلِم ... هي كما يأتي : الاسم ، الصفة ، الفعل ، الضمير ، الخالفة، الظرف ، الأداة >>.

4/ تمّام حسّان وأسس النظام النحوي:

لعلّ أهم ما جاء به صاحب **الأصول** أن اللغة نظام يشتمل على عدد من الأنظمة هي: النظام الصوتي، والصرفي، والنحوي؛ حيث قال:<< فاللغة إذن منظمة عرفية... وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة>>.

حيث سمّى هذه الأنظمة **أجهزة**، ويعتمد النّحو في التعبير عن معانيه على المباني الصوتية والصرفية كالحركات والحروف والزوائد واللواصق.

وعليه فإن فهم النظام النحوي يتطلب العلم بهذين النظامين (الصوتي والصرفي).

5/ تمّام حسّان صاحب نظرية "القرائن النحوية":

استقى **تمّام حسّان** فكرته عن "نظرية القرائن" من نظريته:"**النّظم**" **لعبد القاهر الجرجاني**، ونتلمس هذا حينما اعترف بفضل آرائه قائلا:<< ولما ظهر الاتجاه البلاغي إلى دراسة المعنى كان من طلائع كتبه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلّامة عبد القاهر الجرجاني الذي أعترف لآرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل...>>.

وقسّمها(القرائن) إلى: مادية، عقلية، وقرائن التّعليق. والذي يهم اللغوي–حسب **تمّام حسّان**– هو قرائن التعليق فهي المرجع للتحليل النحوي.

فهو بذلك:<< أوّل من أنشأ للنحو العربي نظاما متماسكا قوامه القرائن اللفظية والمعنوية بعد أن كان النحو في أفهام الدارسين تحليلا إعرابيا فقط>>.

6/ تمّام حسّان ونظرية تضافر القرائن:

جعل القدماء من الإعراب نظرية كاملة سموها: "**نظرية العامل**"، وعليها أسسوا أصول النحو العربي، **فسيبويه(ت 180هـ)** يرى أنّ كل عامل يستلزم أثرا من الإعراب والإعراب يستلزم مؤثرا هو العامل، حيث يقول:<< وإنّما ذكرت [لك] ثمانية مجارٍ لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدِث فيه العامل... وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب>>.

فجاء **تمّام حسّان** بنظرية "**تضافر القرائن**"، التي تعدّى بها الاهتمام بالعامل إلى التعامل مع مجموعة من القرائن اللفظية والمعنوية.

فهو يرى أن **القرائن تتضافر** فيما بينها محدّدة في ذلك المعنى الوظيفي للجملة حسب طبيعتها.

ونظرية"**تضافر القرائن**" هي سبيل دارس النحو من أجل إطراح قضية "**العامل**" وتيسير النحو العربي، وتفادي التفاسير الظنية لظواهر السياق في النحو.

7/ هل المعجم نظام من أنظمة اللغة؟:

تتكون اللغة العربية من مجموعة من الأنظمة هي: **النظام الصوتي، النظام الصرفي** و**النِّظام النَّحوي**، وهذه الأنظمة تتميز بثلاثة أمور:

- العلاقات العضوية والقيم الخلافية بين المكونات.
- الصلاحية للجدولة.
- عدم إمكان الاستعارة بين لغة ولغة.

ولنعرف ما إذا كان المعجم نظاما لابدّ أن نعرف ما إذا تحقق له هذه الميزات:

- ليس بين مفردات المعجم علاقات عضوية.
- لا يمكن بأي حال أن تجدول المعجم، وهذا لأنّه يفتقر للعلاقات العضوية.
- تحتوي اللغة العربية على الكثير من المفردات المستعارة من اللغات الأخرى.

ولهذه الأسباب وغيرها لم يعتبر **تمّام حسّان** المعجم نظاما:<<...ومعنى ذلك كله أن المعجم لا يمكن لهذا السبب أن يوصف بأنّه نظام>>.

كانت هذه بعض رياديات **تمّام حسّان** التي انفرد بها إضافة إلى:

- أنّه أول من قدّم أهم مبادئ في وظائف أقسام الكلم، وهما:"**النّقل وتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد**".
- أنّه أوّل من قدّم محاولات متعدّدة لتشقيق المعنى وتحليل كل شقّ على حدة.

8-مراحل تعليم النّحو عند تمّام حسّان :

جعل **تمّام حسّان** لتعليم النّحو ثلاث مراحل هي:

-**المرحلة الأولى:** وفي هذه المرحلة ترتكز عناية المعلّم على **الفهم** و**التعبير** حيث تقدّم للمتعلّم كتبا في اللغة دون النحو.

-**المرحلة الثانية:** وفي هذه المرحلة أيضا يركز المعلّم على الفهم والتعبير، إضافة إلى تضمين الكتب لبعض المعلومات النحوية البسيطة كـ : **الفعل** و**الفاعل والمفعول....**

-**المرحلة الثالثة:** وفي هذه المرحلة لابدّ من الإهتمام بالجانب النحوي كما يتمّ أيضا فصل كتاب النّحو عن كتاب اللغة,ومع مرور الوقت يقدّم المعلّم للمتعلّم قواعد النحو الأخرى.

قائمة المصادر

والمراجع المعتمدة

القرآن الكريم (برواية ورش عن نّافع).

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

1- **إبراهيم السّامرائي:** المدارس النحوية أسطورة وواقع، ط 1، دار الفكر، عمان، 1987م.

2- **إبراهيم محمود خليل:** النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة عمان الأردن، ط1، 2007م.

3- **أحمد أمين:** ضحى الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2005م.

4- **أحمد مومن:** اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، بن عكنون الجزائر، 2007م.

5- **عبد الأمير محمد أمين الورد:** المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير ط1، المكتبة العصرية، بغداد، 1997م.

6- **أبوبكر الأنباري:** الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، الجامعة السورية، دمشق، 1957م.

7- **أبو البقاء الكفوي:** الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1998م.

8- **تمّام حسّان:** اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007م.

9- **تمّام حسّان:** الأصول،(د ط)، عالم الكتب، القاهرة، 2009م.

10- **تمّام حسّان:** اللغة العربية معناها ومبناها،(د ط)، 1994م، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب،(د ت).

11- **تمّام حسّان:** مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م، ج1.

12- **جلال الدين السيوطي:** الأشباه والنظائر في النحو،(د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1.

13- **جلال الدين السّيوطي:** الاقتراح، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية 2006م.

14- **ابن جنّي:** الخصائص، تح: علي النجار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1952م، ج1.

15- **جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري:** الخليل معجم مصطلحات النحو العربي ط1، مكتبة لبنان، 2004م.

16- **حسن خميس الملخ:** نظرية الأصل والفرع للنحو العربي، ط1، دار الشروق، عمان الأردن، 2001م.

17- **خديجة الحديثي:** المدارس النحوية، ط 3، دار الأمل-أربد- الأردن، 2001م.

18- **ابن خلدون:** مقدمة ابن خلدون، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م.

19- **داود غطاشة الشوابكة ومحمد أحمد صوالحة:** النقد العربي القديم، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 2009م.

20- **عبد الرّحمان حسن العارف:** تمام حسان رائدا لغويا، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2002م.

21- **ابن السّراج:** الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي، ط 3، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996م، ج3.

22- **سعيد الأفغاني:** في أصول النحو، (د ط)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية 1994م.

23- **سعيد جاسم الزبيدي:** القياس في النحو العربي نشأته وتطوره،(د ط)، دار الشروق عمان، الأردن، 1997م.

24- **سعود بن غازي أبوتاكي:** خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، ط1 دار غريب، القاهرة، 2004م.

25- **سليم عواريب:** علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني مديرية الثقافة، ورقلة، 2010م.

26- **سيبويه:** الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1988م، ج1.

27- **شوقي ضيف:** المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

28- **علي أبو المكارم:** أصول التّفكير النّحوي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2006م.

29- **فؤاد حنا ترزي:** في أصول اللغة العربية والنحو، (د ط)، دار الكتب، بيروت، 1969م

30- **الفيروزأبادي:** القاموس المحيط، تح:أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د ط)، 2008م.

31- **محمد سالم صالح:** أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، ط1، دار السلام، القاهرة مصر، 2006.

32- **محمد عيد:** أصول النحو العربي، ط 4، عالم الكتب، القاهرة، 1989م.

33- **محمود أحمد الصغير:** القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، ودار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1999م.

34- **محمود فهمي حجازي:** مدخل إلى علم اللغة،(د ط)، دار قباء، القاهرة.

35- **ابن منظور:** لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة مصر، (د ط)، ج51.

36- **يحي الشاوي:** ارتقاء السيادة في أصول النحو، تح: عبد الرزاق عبد الرحمان السعيدي ط1، دار الأنبار، بغداد.

الرسائل الجامعية:

1-**اسمهان بدّي:** تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث- قراءة في جهود تمام حسان- مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير جامعة تلمسان، 2001م/2016م.

2- **بشير راشد عبد المهدي الزعبي:** أصول الاجتهاد النحوي في المذهب الكوفي، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير، جامعة آل البيت.

3- **بلقاسم منصوري:** الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها دراسة وصفية تحليلية، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م.

4- **عبد الحليم معزوز:** القضايا الدلالية عند تمام حسان، قراءة في كتابي:"اللغة العربية معناها ومبناها"و"الأصول" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2008م.

5- **سجاد عباس حمزة:** المباحث النحوية في شرح نهج البلاغة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الكوفة، 2007م.

6- **عبد الله محمد عبد الله الدبيس:** الفكر النحوي عند تمام حسان دراسة وصفية تحليلة في ضوء علم اللغة القديم والحديث، مذكرة مقدمة استكمالا متطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م.

7- **مطير بن حسين المالكي:** موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، 1422-1423هـ.

8- **عبد الوهاب بن محمد الغامدي:** المصطلحات والأصول النحوية، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى.

المجلات والدوريات:

1- **مبروك بركات:** منهج النحاة في انتقاء كلام العرب ودراسته في نظر تمّام حسّان، البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة.

2- **محمّد ذنون يونس:** علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديما وحديثا، بحث في مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد 1/15، 2014م.

: I ƒYNj T NjDŽIIε Ƨ ƥNJʒ

CǴƵƥ

LJǴ5ƧƵĂƧ‡T

CƒƥNjʒ

ɑ|_ƈ.....huDŽɑʂDŽ

!ĭljƒƨDŽNj huȟŧɛP ɣƥĭƨ:üƋɑDŽIIε

14_08.....LJǴ ʅơ DžǴĎžk! ŧŏkƒR!ƒ lƨŏ ʅ!ƒ .I

16_14.....KǴơŵŽƱ T dž!Ǵu Ƨ ŏƧƶk!ƒ .II

14.....ƥlõ!ƒ Ƨ ŏƧƶk_1

15.....KǴŏLjǴ ʅů!ƒ Ƨ ŏƧƶk_2

16.....ýĂ T Ūƒ Ƨ ŏƧƶk_3

"üNj TŮɛ" ƒƒŧlll ɣbɛƥs huƧFƱƈ:üNjŮɛ ü T ƨIIε

19.....ɣǴk‡ů! Ǒɳ ƧǴP!ƒ Ƨ T Ă!ƒ .I

49_20.....ɣǴk‡ů! ǑůP ƒƥ!ƒ Ƨ T Ă!ƒ .II

21.....Džŏƥlk!ƒ_1

23.....ɣǴk‡!ƒ ŧdžƥldž-2

NjΘdžllε

26……Ăơʟj!ƒ lɑTʟj ýdžƒĂƵ_ **1**

27……Ĭ!ĂŪƒ þĂnjɳ!ƒ-2

28……LJĂŏƧ Ţʰu!ƒ_1_2

30……LJĂŏ5Ă‡!ƒ_2_2

32……LJƒƧĂƆ ŧŏʰuƧƶ!ƒ ŧ5Ǵlƛƒƒ_3

33……þŏƧɳ₭!ƒ ýʰup Ƶ ŏLj Ţ₭!ƒ_4

33……ŧ5Ƨƶdž!ƒĂ ŧƵǴLj Ţ !ƒ LJŏʰu Ăơʟj!ƒ_5

35…… Ăơ5p̈́! ĭ ĂŏLjʰu!ƒ ý‡ŏnj!ƒ_6

36……ýŬþ₭ɭÚƒ_7

NjΘdžllε ʰuƀqɕ

39……YǴdžŇɭ!ƒ:ýĂŪƒ ýŏ!þ!ƒ

41……ɣǴơŢ₭ɭŬƒ:ŎʟjǴƛ!ƒ ýŏ!þ!ƒ

44……Σǵŏl!ƒ: ŧ !Ǵƛƒƒ ýŏ!þ!ƒ

48……Oŏɳƨk!ƒĂ Ư ƨǴƶk!ƒ_

48……NJŏɳĂk!ƒ þƵƒĂp_

49……lǴơ5!ƒ ƘǴnjŏɳĂk_

DžFƨΘ !ƒÞŽ‡Nj ĬŧŁШ DžĞɛ DžĬĞ NjΘdžllε üNjŢɕ !NjNJƧDž: Ĭ džF₭llε üŢƶllε

YǴdžŇɭ!ƒ .l

51……Ŏ5ɳ LJʰuƒ þʟjƵ YǴdžŇɭ!ƒ_1

57……LJǴɭơ DžǴ₭žk þʟjƵ YǴdžŇɭ!ƒ-2

Ɣ ƈơ Ƭ k ǀ Ủ ƒ .II

59……Ǒ ƫ ŋ LJ h ƒ ƥ Ŀ ƶ Ɣ ƈơ Ƭ k ǀ Ủ ƒ -1

61……LJ ƈ ǀ ơ Dž ƈ Ǆ ž k ƥ Ŀ ƶ Ɣ ƈơ Ƭ k ǀ Ủ ƒ _2

Σ ƈ ǒ I ! ƒ .III

62……Ǒ ƫ ŋ LJ h ƒ ƥ Ŀ ƶ Σ ƈ ǒ I ! ƒ _1

65……LJ ƈ ǀ ơ Dž ƈ Ǆ ž k ƥ Ŀ ƶ Σ ƈ ǒ I ! ƒ -2

Σ ƈ ǒ I ! ƒ Ă Y ƈ Ǆ ž ǀ ! ƒ Ư ƨ ƈ ƶ k .IV

66……Ǒ ƫ ŋ LJ h ƒ ƥ Ŀ ƶ Σ ƈ ǒ I ! ƒ Ă Y ƈ Ǆ ž ǀ ! ƒ Ư ƨ ƈ ƶ k _1

66……LJ ƈ ǀ ơ Dž ƈ Ǆ ž k ƥ Ŀ ƶ Σ ƈ ǒ I ! ƒ Ă Y ƈ Ǆ ž ǀ ! ƒ Ư ƨ ƈ ƶ k _2

h ư ĭ N j Θ ǆ ǀ ǁ ε I ƒ N J ƈ Ƒ ǀ ŧ Dž ǀ ǁ ε f y ƈ D ž ĭ ƈ D ž Ƒ ƨ Θ ! Ƒ ƥ ž ŧ Ƽ ĭ ƥ ƨ ŧ

67……Ǒ d ž ǒ ǀ ƶ k ! ƒ Ă ơ Ŀ ! ƒ Ă Ǒ d ž ǀ ƶ ! ƒ Ă ơ Ŀ ! ƒ LJ ǒ h ʂ ƨ ƽ ! ƒ _1

68……Ǒ ƽ ƨ Ƭ ! ƒ LJ d ž ǂ ! ƒ Ă ǐ Ă ơ ƫ ! ƒ LJ d ž ǂ ! ƒ LJ ǒ h ʂ ƨ ƽ ! ƒ -2

69……"ü N j Ƭ Ủ ε" ü ú ƣ ǀ D ž ǀ D ž Ƒ ƨ Θ ! Ƒ ƥ ž ŧ Ŀ ƈ ƫ ƑƤ ž ŧ ǂ Ŀ j ƈ

73……LJ ƈ ǀ ơ Dž ƈ Ǆ ž k Ă Ǒ ƫ ŋ LJ h ƒ LJ ǒ h ƨ ŭ k Ƥ Ủ ƒ Ă Ƈ ƈ Ŀ k ! Ủ ƒ Ƽ ƈ Ŀ Ŀ j .V

76……h ư D ž ŧ Ƒ ƣ ǀ

79……h ư ĭ Ƙ ĭ ŧ Ш ǆ ž Ü ε N j , h ư ĭ ƨ ǆ ƥ ƨ ƶ ǁ ε N j , h ư ĭ ƈ ƫ ƥ y ǁ Ƒ ƈ ƫ ƭ ǀ ŧ D ž

81……ƽ Θ ŧ D ž

88……ư Ш ε ƥ D ž ǁ ε N j ƥ ǫ Ƒ Ƭ D ž ǁ ε h ư D ž ə Ƒ ƽ

93…… I Ƒ Y N j Ƭ N j D ž ǁ ε ƨ ƥ N J ƶ

الملخّص بالعربية :

يهدف هذا البحث إلى تبيان مفهوم أصول النّحو عند **تمّام حسّان** في كتابه"**الأصول**", وإبراز القيمة العلمية له، من خلال عرض بعض الأفكار العلمية اللّسانية التي جاء بها كالهيكل البنيوي للنّحو العربي، توجيهات النحاة، وقواعد التوجيه... كما تمّ الموازنة بينه وبين **ابن جنّي** في عرض أدلة النّحو.

الكلمات المفتاحية: اللّغة، النّحو، الأصول، الموازنة، المفارقة.

Résumé en Français:

Cette recherche vise à identifier le concept des fondements grammaticaux de **Temmam Hassan** dans son livre les fondements "**AL-Usul** " et à mettre en évidence sa valeur scientifique, en présentant quelques idées scientifiques et linguistiques qu'il a évoquées telles que le cadre structurel de la grammaire arabe, les directives des grammairiens et les règles de conduit... Il a été également comparé entre lui et **Ibn Jinni** dans la présentation des preuves grammaticales.

Mots-clés: Langage, grammaire, fondements, comparaison, différences.

Summary English:

This research aims to identify the concept of grammar fundamentals of **Tammam Hassan** his book fundamentals **"Al-Usul"** and highlight the its scientific value , by presenting some of scientific and linguistic ideas that he brought up such as the structural frame of the Arabic grammar, the directives of grammarians, rules of guidance…It was compared between him and **Ibn Jinni** in the presentation of grammar proofs.

Key words Language, grammar, fundamentals, comparison differences.